ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آب 2015 العدد (24)

4 مبادلة جثث لمدنيي السويداء بمحتجزين من مدنيي درعا

6 تحالف عاصفة الحق يعلن استئناف معركة تحرير درعا

30 قصيدة الهايكو ضيف جديد على قائمة الشعر العربي لقاء رامز طويلة

10 تحقيق: تدمر بين تنكيل النظام وإجرام داعش

ملف العدد سوريا واقتصاد الحرب 2/2

20 حروب المعابر في سوريا

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي تكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

WWW.dawdaa.com dawdaa.syria@gmail.com WWW.facebook.com/dawdaanewspaper

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير التحرير
يوسف شيخو

الأخبار المحلية
بالتعاون مع
مركز سوبدا خبر الإعلامي
في المنطقة الجنوبية

ضوء
WWW.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
facebook.com dawdaanewspaper

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

مبادلة جثث لمدني السويداء بمحتجزين من مدني درعا ٤

تحالف عاصفة الحق يعلن استئناف معركة عاصفة الجنوب ٦

حملة "السويداء في الثورة" تحقق أهدافها ٨

عروس الصحراء تتشح بالأعلام السود.. تدمر من تنكيل النظام إلى إجرام داعش ١٠

سوريا واقتصاد الحرب.. على طريق الانهيار الشامل ١٣

النظام السوري يستمر في استيراد السلع الأساسية وإيران في مقدمة المصدرين ١٤

واقع الصناعة في سوريا
منشآت مدمرة وأخرى منهوبة .. والنظام يستنجد بإيران لإنقاذه ١٥

تدمير البنى التحتية في سوريا سياسة انتقام أم تطهير ١٦

أزمة الحبوب وسياسة التجويع .. النظام يهدي قمح الحسكة للساحل ويعقد صفقات حبوب بأموال مجمدة ١٨

رغم التحديات والمخاطر.. استمرار مشاريع مبادرات السلم الأهلي في المنطقة الجنوبية ٢٤

أربع سنوات من الحرب جعلت من الاكتئاب والتعب والصدمات خبز السوريين اليومي ٢٦

ما تبقى من وجه القاتل . سينما ٢٨

كزهر الكرز أو أرهف.. قصيدة الهايكو، ٣٠

ضيف جديد على قائمة الشعر العربي

صدر العدد السابع عشر من مجلة سيدة سوريا
WWW.saiedetsouria.com
سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمراة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

ديموغرافيا.. بناء قلاع في دمشق للسيطرة عليها

يلعب النظام السوري ضمن خطة ممنهجة منذ هيمنته على السلطة في سوريا، لعبة تغيير الديمغرافيا وبنية المناطق على عدة أصعدة، مستنداً منذ بداية الستينات إلى خزان بشري يدّعي احتكار تمثيله من جهة، وعلى حلفاء إقليميين بدأ بالتوجه إليهم (استناداً إلى أكذوبة مذهبية تم تبنيها) منذ عام ١٩٧٩ حين استولى الملالي على السلطة في إيران من جهة أخرى، وعلى هذا، بنى نظام آل الأسد تحركاته، واتخذ قراراته، وحدد حلفاءه وأعداءه.

وفي هذا وجّه سكان الأرياف من الطائفة العلوية في الساحل السوري على جهتين أساسيتين، الأولى إلى دمشق وأطرافها، والثانية إلى مدينة حمص، هذا من حيث الجغرافيا، فيما وجّه من خلال الوعود والوظائف والدعاة من مشايخ طائفيين اصطنعهم لخدمته، وجّه الريفيّين هناك للانخراط بالجيش، محولاً جيش سوريا إلى جيش طائفي فئوي، يخدم النظام بديلاً عن الوطن.

كل ذلك في سبيل هدف أوحدٍ، هو استمرار آل الأسد في الحكم، وهكذا بالاستناد إلى القوة وجيشه الميليشاوي، حوّل وجوده في سوريا من حاكمٍ إلى محتل، محمولاً طوال الوقت على أيديولوجيا من الشعارت الكاذبة المزيفة.

وعلى مر العقود الخمسة الماضية، استمر نظام آل الأسد بذات النهج دون انزياح ولا تغيير، وإن كانت الخطة تسير بشكل أبطأ قبل اندلاع الثورة السورية آذار ٢٠١١، فقد باتت خطواتها مسرعةً واضحةً للعيان بشكل كبير اليوم.

خلال السنوات الأربعين الماضية، شكّل النظام في مدينة حمص من أتباعه القادمين من جبال الساحل، والذين يعمل معظمهم في قطاع الجيش والأمن وما يتبعهما من الوظائف الأدارية، أحياء "عكرمة، النزهة، الزهراء، العدوية وخضر"، وهي أحياء كانت الخزان الرئيسي للشبيحة، وأمدّت جيش النظام وجهاز أمنه بكل ما يحتاجه، لإتمام الإطباق على المدينة، وتهجير ما يقارب المليون من سكانها، يتناثرون اليوم بدءاً من محيط حمص، حتى أقصى بقاع العالم.

وبشهادات السكان المهجرين، أن العناصر على حواجز أمن النظام، وحواجز شبيحته، جردوهم من كل ورقةٍ ثبوتيةٍ يحملونها، تشير إلى أملاكهم ببيوتهم أراضيهم محلاتهم التجارية وغير ذلك، وأسمعوهم كلاماً يشير إلى أن مغادرتهم هذه نهائية، وأنهم لن يسمحوا لهم بالعودة إلى حياتهم أو مدينتهم ثانية.

طبعاً استخدم النظام كل الوسائل لإخلاء المدينة، بدءاً بالإشاعات، إلى تسليح مواليه، إلى القنص فالقصف بالمدفعية، ثم بالطائرات، ثم الحصار والتجويع، حتى الموت مروراً بالإقتحامات والإعتقالات والاغتصابات والتصفية على الحواجز، نعتَ الثوار في حمص أو معارضيه هناك، بالمسلحين المدسوسين العراعير الإرهابيين الظلاميين، وحشّد أتباعه تحت شعار عامَ لمّاع ذكوري عجيب يقول: "حمص خانت وذبحها حلال."

أما في دمشق، فقد نقل وسهّل نقل، وطالب وجلب، مئات الالاف من أتباعه وموالية، وأسكنهم أطراف المدينة، خالقاً حزاماً من الموالين، وأحاط العاصمة الجنوبية بحزامٍ من القطع العسكرية والألوية المؤللة، يكفي لاقتحام العالم، لكنه أعده للحظة واحدة فقط، هي قمع شعب سوريا لو أراد الانتفاض.

وهكذا زرع في كل منطقةٍ بدمشق حياً أو أكثر ممن والاه، ووزع عدداً كبيراً منهم بدءاً من عش الورور، إلى حي تشرين، إلى مساكن البحوث، امتداداً نحو المهاجرين، مساكن الحرس، حي العرين، حي الورود وجبل الورد، وحول القطعات العسكرية، مساكن الفرقة الرابعة في المعضمية، السومرية، الجديدة، وصولاً إلى الحدود اللبنانية، مروراً ببعفور حيث ألوية ما كان يوماً "سرايا الدفاع"، أو جيش رفعت الأسد، الذي كان قادراً بالاستناد إليه، أن يفكر باحتلال دمشق وإخضاعها بما فيها جيش أخيه حافظ، كذلك الديماس وقرى الأسد، حيث الطريق الاستراتيجي الذي حافظ عليه نحو لبنان منذ أربعين عاماً وحتى الآن.

ولو تفكرنا بذلك، لعرفنا لمَ لمْ يُغلَق هذا الطريق ولو مرةً منذ ٢٠١١ حتى اليوم، علماً أن مطارات وأتسترادات ومناطق، أغلقت وعُطِلت، بل وقع الكثير منها تحت سيطرة الجيش الحر والفصائل الإسلامية.

وهكذا فعل النظام في مناطق جنوب دمشق، حيث شبيحة حي الجورة لحي الميدان، وشبيحة الحجر وشارع نسرين للتضامن، وأحياء موالات في الدحاديل ونهر عيشة والقدم ومساكن الباردة وطريق الكسوة.

ومع انطلاق الثورة، احتاج النظام إلى نقاط ارتكاز، ونقاط انطلاق لعملياته في وجه المناطق التي ثارت ضده، في ريف دمشق ودرعا ومناطق القلمون، ثم تطور الأمر إلى ضعف واستنزاف كل الجبهات، فاحتاج إضافةً إلى المربعات الأمنية في كل مدينة، نقاط ارتكاز وقلاع أو ثكنات، في حلب وإدلب ودير الزور، فكان استخدام الميليشيات الطائفية من حزب الله اللبناني، والمرتزقة القادمين من العراق، "لواء أبو الفضل العباس، عصائب الحق، لواء ذو الفقار"، وكل ما جاء به قائد مرتزقة إيران "قاسم سليماني"، من ميليشيات طائفية "إيرانية وأفغانية وحوثية"، طبعاً لا حاجة لتوضيح أن كل ما ذكرنا، هي ميليشيات طائفية تم استدعاؤها من النظام، وبمساندةٍ وتمويل إيراني.

وفي القلمون ومحاذاة ريف دمشق وحمص، حيث يشمل ذلك المناطق من الزبداني، إلى النبك وبرود والقصير وتل كلخ، مروراً بعرسال وجيرود، وحيث فرض هيمنته عسكرياً على الجزء المحاذي لحمص منذ بداية الثورة.

وبعد ظهور الجيش الحر والفصائل الإسلامية، وباعتبار جرود القلمون مناطق صعبة التضاريس، إضافة إلى أنها صلة الوصل بين دمشق والساحل، حيث طرق المواصلات الأهم، استقدم النظام إليها الميليشيات سابقة الذكر، وخاصة حزب الله اللبناني، الذي يعتبر قائد العمليات فيها، وغنية عن التعريف المجازر التي قامت بها هذه الميليشيات قصفاً وذبحاً، في السيدة زينب والحسينة وبرود والنبك والقصير وبلدات حمص وريفها.

التتمة صفحة (7)

أخبار

مبادلة جثث لمدنيي السويداء بمحتجزين من مديني درعا

فريق تحرير ضوضاء

أفرج الشيخ "وحيد البلعوس" يوم الخميس ١٣ آب، عن خمسة معتقلين من أهالي بلدة الكرك في درعا، كانوا محتجزين لديه، حيث سلموا إلى الشيخ "حمود الحناوي" قبل إطلاق سراحهم، حسب مراسل "ضوضاء."

وأفاد المراسل أن تسليم المعتقلين كان مقابل استلام أربع جثث تعود لأشخاص من السويداء، كانوا مختطفين في درعا، دون أن يتسنى لنا التأكد من هويتهم. كما أطلق سراح "بسام أبو عسلي" و"محمود أبو حمدان" من أبناء السويداء، كانا اختطفا أثناء قيامهما بأعمال في أراض زراعية يملكانها غرب السويداء، ١٨ تموز الماضي.

يذكر أن المفرج عنهم من أبناء محافظة درعا هم: "أحمد كساب القاضي، موسى ياسين الحوشان، محمد جمعة العصافرة، أحمد ابراهيم السكري، أحمد غازي خليفة"، وفق ما نقل مراسلنا.

وكان شهر تموز الفائت شهد حالات خطف في مناطق متفرقة من محافظة السويداء، حيث اختطف الشابان "بسام أبو عسلي" و"محمود أبو حمدان" أثناء قيامهما بأعمال في أراض زراعية يملكانها غرب السويداء، في حين اختطف الشابان "باسل مهنا رشيد" و"طارق الحمد"، من قرية رامي في ريف السويداء الشرقي، ولا يزال الخاطفون مجهولين.

كذلك اختطف الشاب "أيسر توفيق الصبرا" من بدو منطقة الحروبي، في ١٧ تموز، من المنطقة الصناعية في مدينة السويداء، وذلك بعد اعتراض مجموعة مجهولة الهوية دراجته النارية، والاعتداء عليه بالضرب، قبل وضعه في سيارة واقتياده إلى جهة مجهولة.

إلى ذلك، عثر منتصف الشهر الماضي على جثة الشاب "صالح فرهود مقلد"، من قرية قنوات، بين قريتي كناكر وجبيب، حسب مراسل "ضوضاء"، ونقل المراسل عن أهالٍ في المنطقة أن الشاب "صالح مقلد" ربما يكون قد استدرج إلى المنطقة، بحجة تحميل مادة التبن في سيارته، حيث يمتلك سيارة مخصصة لأعمال التحميل والنقل، قبل أن يقتل وترمى جثته، لافتاً أن آثار تعذيب شديد تظهر على جثة الشاب.

في السياق، أطلق سراح الخوري "طوني بطرس" يوم السبت ١٥ آب، بعد أن اختطفته جهة مجهولة مساء يوم الأحد ١٢ تموز، على طريق قرية صما الهنيدات في ريف السويداء الغربي، وكان الخوري "بطرس" من مدينة شهبا، نسق قبل يوم من اختطافه مع مسيحيين من شهبا إفطاراً لجيرانهم من البدو، بعد مقتل ابنهم "مطيع منصور الربيدان."

في سياق آخر، قتلت امرأة وأصيب شاب إصابات خطيرة، يوم الثلاثاء ١١ آب،

بانفجار عبوة ناسفة كانت مزروعة على طريق عربقة – داما، حسب مراسل "ضوضاء". الذي ذكر أن الشاب "وهيب الفارس" ووالدته كانا يقومان بأعمال في أرضهما حين انفجرت العبوة، ما أدى لمقتل الأم وإصابة الشاب إصابات خطيرة أدت إلى بتر أطرافه السفلية.

كذلك، قضى الشاب "مراد سند مرشد" قبيل نهاية الشهر الماضي، على حاجز عند طريق الحج، برصاص أحد عناصر المليشيات المتواجدة على الحاجز، حسب مراسل "ضوضاء". وفي ٢٧ تموز، اعتصم مجموعة من رفاق الشاب وأهله من آل مرشد وعدد من المثقفين والمعلمين في ساحة تشرين، ثم توجهوا لأمام مبنى المحافظة، منددين بمقتله ومطالبين بقتل العنصر الذي أطلق النار، وهو "علي الخطيب أبو فخر" من قرية ريمة اللحف.

وجاء الاعتصام رداً على الرسالة التي وجهها أمين فرع حزب البعث في السويداء "شبلي جنود" وعضو مجلس الشعب "عبدالله الأطرش"، مطالبين أهل الفقيد بإسقاط حقهم ومطلبهم بالقصاص من العنصر الذي قتل ابنهم، وذلك مقابل دفع دية وتعويض وراتب واعتباره "شهيداً"، لكن عرضهم قوبل بالرفض من أهل الشاب، الذين أصروا على محاسبة الفاعل، وذكر المراسل أن الاعتصام كان صامتاً، ثم بدأت الهتافات بعد رفض المحافظ لقاء المعتصمين، إلى "أن هددوا المحافظ باستقدام مجموعة مسلحة من آل مرشد لأمام المحافظة."

إلى ذلك، اقتحمت دورية تابعة لفرع الأمن العسكري في السويداء، فجر يوم الجمعة ٧ آب، منزل الشيخ "ربيع أبو زهرة" في بلدة القريا، وقال مراسل "ضوضاء" إن الدورية المدعمة بثلاث سيارات ورشاش "دوشكا" ورشاش ١٤,٥، اقتحمت منزل الشيخ في محاولة لاعتقاله، وألقت القبض على شقيقه "سامر أبو زهرة"، إلاّ أن الشيخ "ربيع" تحصن في غرفته وهدد بتفجير قنبلة يدوية إن حاول العناصر اقتحامها.

وأضاف المراسل أن قوة من عناصر "بيرق أحفاد سلطان" وصلت المكان، وبدأت إطلاق النار على الدورية من خارج المنزل، حتى أجبروها على الهرب، دون أن تتمكن من اعتقال الشيخ أو شقيقه، ودون معرفة أسباب محاولة الاعتقال.

أخبار

تحالف "عاصفة الحق" يعلن استئناف معركة "عاصفة الجنوب"

فريق تحرير ضوضاء

أعلن تحالف "عاصفة الحق" يوم الثلاثاء ١١ آب، استكمال معركة "عاصفة الجنوب" للسيطرة على أحياء درعا البلد، حسب المكتب الإعلامي في "ألوية سيف الشام". وذكر عضو المكتب الإعلامي "رائد طعمة" في تصريح لوكالة "سمارت" للأنباء، "أن المعركة استؤنفت وفق خطط مدروسة، كما تم دراسة الأخطاء السابقة ونقاط الضعف في الهجوم ونقاط ضعف قوات النظام"، حسب تعبيره.

وقال قائد عمليات "جسر حوران" العقيد الطيار "نسيم أبو عرة"، إن غرفة عمليات "إعصار سبعة" العاملة ضمن معركة "عاصفة الجنوب"، أعلنت يوم الجمعة ٧ آب، قطع طريق دمشق – درعا، واعتبار طريق درعا – خربة غزالة منطقة عسكرية.

وأضاف قائد العمليات في تصريح خاص لوكالة "سمارت" يوم السبت ٨ آب، أن غرفة العمليات تحذر المدنيين من المرور في هذا القطاع حرصاً على سلامتهم، موضحاً "أن قطع الطريق يخدم معركة السيطرة على مدينة درعا، ويمنع وصول التعزيزات العسكرية لقوات النظام في المدينة"، حسب تعبيره.

وذكر "أبو عرة" أن الطريق قطع من الجهة الجنوبية لبلدة خربة غزالة والجهة الشمالية لقرية الكتيبة، منذ نحو أسبوع، لكن الإعلان عنه جاء يوم الجمعة، بمشاركة فصائل "لواء جسر حوران ولواء أحباب عمر وفرقة المغاوير الأولى وتوحيد كتائب حوران ولواء الكرامة وفرقة فجر الإسلام."

وصرح القيادي في "جيش اليرموك"، "أبو كنان الشريف"، في وقت سابق، عن استئناف معركة "عاصفة الجنوب" والتقدم في عدة نقاط على محور بلدة النعيمة، من أجل الدخول لأحياء مدينة درعا الواقعة تحت سيطرة قوات النظام.

يذكر أن أحياء مدينة درعا تعيش ظروفاً صعبة في ظل انقطاع التيار الكهربائي ومياه الشرب، إضافة لتصاعد ما تشهده المحافظة من قصف يومي بالبراميل المتفجرة والصواريخ، في أعقاب الإعلان عن معركة السيطرة على المدينة .

في سياق آخر، استعادت قوات النظام يوم الجمعة ١٤ آب، السيطرة على تل الزعتر وحاجز المفطرة، قرب بلدة اليادودة في ريف درعا، بعد اشتباكات مع "الجبهة الجنوبية" هناك.

وقال الممثل الإعلامي لـ"الجبهة الجنوبية" أسامة الزعبي في تصرح إعلامي، "إنّ مقاتلي الجبهة تراجعوا بعد سيطرتهم على تل الزعتر وحاجز المفطرة، بسبب تصعيد قوات النظام قصفها الجوي على المنطقة، مؤكداً أن هذا التراجع من أجل إعادة ترتيب الصفوف وهيكلة المعركة"، على حد تعبيره.

وأضاف "الزعبي" أن قوات النظام سيطرت على تل الزعتر إلا أنها لم تتمركز فيه، نتيجة استهداف "الجبهة الجنوبية" مواقعها بقذائف المدفعية، معتبراً أنّ التل منطقة فصل بين قوات النظام والجبهة، واعتبر أنها "مسألة وقت قبل أن تستعيد الأخيرة السيطرة عليه"، لافتاً أن قوات النظام استقدمت تعزيزات من دمشق تمركزت في مدينة ازرع وبلدة شقرا، مدعومةً بمضادات الطيران وراجمات الصواريخ، مشيراً إلى وقوع قتلى وجرحى من قوات النظام بينهم عناصر أجنبية.

واعتبر الممثل الإعلامي لـ"الجبهة الجنوبية" أن حال المدنيين في المناطق التي تدور فيها المعارك بريف درعا، كحال السوريين في "المناطق المحررة"، حيث يعانون من قصف قوات النظام بشتى أنواع الأسلحة والطيران الحربي، منوهاً أن النظام باستهدافه المدنيين هناك يعمل على وتر زعزعة القاعدة الشعبية لـ"الجبهة الجنوبية"، غير أن حاضنتها الشعبية "أكبر من هذه التداعيات"، وفق قوله.

وكانت فصائل "تحالف عاصفة الحق"، سيطرت يوم الخميس ١٣ آب، على تل الزعتر و"كازية يارا" وحاجز المفطرة قرب مدينة درعا، من جهة بلدة اليادودة.

من جهة بلدة اليادودة، وجاء ذلك ضمن معركة "عاصفة الجنوب"، بعد اشتباكات أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى من قوات النظام إضافةً إلى تدمير دبابتين وإعطاب مضاد طيران للأخيرة، وسبعة قتلى من الفصائل، في حين لم تتمكن فصائل "عاصفة الحق" من السيطرة على "معمل الكازوز" الذي تتحصن داخله قوات النظام، لانتشار الحواجز قربه.

إلى ذلك، قال عضو المكتب الإعلامي لـ"جبهة ثوار سوريا"، العاملة في "تحالف عاصفة الحق"، ماهر العلي، إنهم "دربوا مجموعات خاصة تابعة للجبهة، تدريباً خاصاً على استخدام الأسلحة الفردية والرشاشات، لاقتحام مدينة درعا"، وأوضح "العلي" في تصريح لـ"سمارت"، يوم الأحد 9 آب، أن "المجموعات المدربة ستكون في الخطوط الأمامية لاقتحام حواجز قوات النظام داخل المدينة وفي محيطها، عقب القصف التمهيدي بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ وقذائف الهاون."

وتابع أن تشكيل المجموعات جاء بسبب "فشل" اقتحام المدينة مرات عدة خلال الشهرين الحالي والفائت، منوهاً لتدريب ضباط منشقين عن قوات النظام على سلاح جديد "لتفادي أخطاء المعركة الماضية". كما أشار أن المجموعات مستقلة تحت قيادة لواء "سيف الله المسلول"، التابع لـ"جبهة ثوار سوريا"، في حين تتلقى تعليماتها من "غرفة عمليات عاصفة الحق" وقائد الجبهة "أبو أسامة الجولاني."

ديموغرافيا تتمة

وفي المناطق الأخرى التي ذكرناها، استند النظام إلى بلدات بعينها، من خلال تحشيد مكوناتها طائفياً، مثل بلدات نبّل والزهراء في حلب، والفوعة وكفريا في إدلب، وأحياء في بصرى الشام بدرعا، كما استخدم مناطق وأحياء مهيئة سلفاً لخدمته، كمساكن الفرقة الرابعة، ومساكن الحرس في المعضمية والجديدة وغيرها. أما عن التحشيد وتبديل البنية السكانية للمناطق، فقد اعتمد على كم العنف والانتهاكات والقتل وبث الرعب، وكم الفيديوهات التي نشرها بشكل مقصود بين السوريين عامةً، على مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك ويوتيوب، لعناصره وميليشياته وعناصر أمنه تقتل وتعذب، إضافة إلى قتلى معتقلاته تحت التعذيب، ما أثار غريزة الانتقام بين السنّة المستهدفين بعنفه، وحشّد العلويين والشيعة مذهبياً تحت مشاعر الخوف مما ارتكبه النظام وشبيحته باسمهم من جهة أخرى بدأ بعمليات ممنهجة، بحرق وتدمير سجلات النفوس للمناطق التي تم تهجير سكانها كحمص، أو تلك التي اضطر لمغادرتها كحلب ودوما، إذ أحرقت سجلات المحكمة الشرعية بدوما، كما أغرقت عشرات آلاف السجلات العقارية في حلب بالصرف الصحي، ونُهب مثلها في حمص. أما المناطق ومراكز المدن التي لم تدمرها آلية النظام العسكرية، فعمد إلى تزوير الوثائق، وإضافة أسماء وخانات لآلاف وربما عشرات الآلاف العائلات الشيعية التي جُلبت من العراق ولبنان وإيران بل واليمن، وزرعت ضمن السجل المدني لمناطق كالسويداء وحمص وريف حماه ودمشق وريفها، وسيكشف القادم من الأيام، عن الكم الهائل للتغيير الديموغرافي الممنهج في معظم مناطق سوريا. يذكر ناشطون في السويداء أن عدد سكان المحافظة في إحصاء (2004)، هو 470 ألفاً، فيما يصل العدد اليوم حسب السجل المدني إلى 850 ألفاً، رغم كل الهجرات بسبب تردي الوضع الاقتصادي، وهروب الشباب والعائلات من ملاحقات النظام، ومثل ذلك في معظم المدن، حسب المعلومات الصادرة عنها. فنظام دمّر البلاد بالبراميل المتفجرة والطائرات، قصف الأطفال والنساء بالغازات السامة، ولا زال ينكر كل ذلك على لسان رموزه بل ورئيسه، نظامٌ يرسل العبوات الناسفة إلى لبنان مع وزراء ونواب بهدف تحطيم السلم الأهلي، لن يتوانى عن فعل ما يحتاج لتغيير ديموغرافيا البلاد والآن، لماذا المزة في هذا الوقت؟ لأنه كلما اقترب نظام آل الأسد من إكمال خطته في تقسيم سوريا، والتي لن تتم إلا استناداً على فرز ديموغرافي، أسرع إلى وضع اللمسات الأخيرة عليها. فنيّة النظام مستفيداً من الخزان البشري، من أنصار حزب الله اللبناني المتاخمين لمناطق القلمون، من الزبداني حتى حمص، هي الانفصال بدويلةٍ أو إقليم فدرالي، مبقياً سيطرته على مسمّى "سوريا المفيدة"، والتي تضم دمشق وحمص واللاذقية وطرطوس مروراً بالقلمون، وهي مناطق لم تدمر حتى اليوم، مدن لا زالت كما كانت من ناحية الأبنية والبنية التحتية والسكان، مقابل ما تبقّى من سوريا مدمرة حتى الحضيض. لهذا يسعى إلى استكمال مجموعة القلاع التي تشرف على دمشق، وتحيط بها في آن، والتي ذكرناها أعلاه، من هنا يقوم بإخلاء أحياء المزة وبساتينها، وهي المناطق التي تشرف على دمشق، وتشكل جزءاً من الطريق إلى لبنان، وبداية الارتفاع ارتقاءً إلى قاسيون، وقطعةً حيويةً هامةً في مناطق مزة جبل ومزة 86 والسومرية ومساكن الحرس والفرقة الرابعة وصولاً إلى حدود لبنان حيث صلة الوصل مع الزبداني وصيدنايا واستكمالاً إلى القلمون حتى حمص وطرطوس واللاذقية والحدود التركية. يخلي النظام أحياء المزة ويجلب إليها مواليه وحلفائه، جاعلاً منها إحدى القلاع التي تطبق على دمشق، أياً كان ما يقول غير ذلك من كذب إعادة الإعمار، ومناطق المخالفات، والتحضّر الذي لا يمت لإجرامه بصلة. أخيراً هذه المادة بعض تحذيرات من الفرز الديموغرافي الذي يقوم به النظام والذي سيغير سوريا التي عرفناها والتي دافعنا عنها إلى الأبد.

رئيس التحرير

تقرير

السويداء
#Alswedaa in Revolution
#السويداء_في_الثورة

"السويداء في الثورة" تحقق أهدافها

سويداء خبر
swaida khabar

فريق تحرير ضوضاء

يؤكد القائمون على حملة "السويداء في الثورة"، التي أطلقها مركز "سويدا خبر" الإعلامي، ""swaida khabar، على مدار شهر كامل، أن هذه الحملة المحلية التي واجهت مخاطر أمنية كبيرة في المحافظة، بلغت أهدافها من وجهة نظرهم، كفريق قائم على هذا المشروع، موضحين أن الحملة تجاوزت العقبات الأمنية، والناتجة عن الضغط والانتشار الأمني المتواصل من قبل قوات النظام، ومجموعات "الشبيحة" التابعة لها، حيث تمكن الناشطون من تصوير أكثر من مائة وخمسين "لافتة كرتونية" في معظم مناطق المحافظة وقراها، وقاموا بتوزيع منشورات خاصة بالحملة وتصويرها بمقاطع الفيديو في مناطق عدة بمدينة السويداء وريفها.

وجاءت الحملة في محاولة للتأكيد على مدى حرص أهالي المحافظة على الوحدة الوطنية، لا سيما بعد التوترات التي شهدتها المنطقة الجنوبية مؤخراً، حيث ساد مناطق بين محافظتي السويداء ودرعا الكثير التوتر والحساسية، جراء "محاولات بعض المحسوبين على قوات النظام، وغيرهم، إطلاق النار على بعض الأشخاص وخطف آخرين"، حسبما يفيد محمد ملاك، مدير مركز "سويدا خبر"، والذي يشير إلى الحملة كما جاء في بيانها الافتتاحي، "حملة توعية وتحريك مجتمعي، أطلقها مركز السويداء خبر الإعلامي في الثالث عشر من تموز الفائت وحتى الثاني عشر من آب، وذلك بهدف التأكيد على "خيار السويداء الوطني، وأن السويداء جزء من ثورة الشعب السوري ضد نظام آل الاسد المجرم، وضد التطرف والتشدد الديني المتمثل بداعش، يشهد على ذلك تضحيات محافظة السويداء وثوارها، عشرات الشهداء تحت التعذيب من شبانها في معتقلات آل الأسد، ضباطها وصف ضباطها المنشقون عن جيش النظام والمنضمون إلى الجيش الحر منذ بداية الثورة السورية، كذلك الحراك المدني في السويداء، وقفات واعتصامات ومظاهرات لا تزال مستمرة، سبقت فيها العديد من أخواتها المحافظات السورية الأخرى.

وتعمل الحملة من خلال الجهد الكبير للناشطين في السويداء، وخاصة ناشطي "مركز سويداء خبر"، للتأكيد على إمكانية الحراك السلمي والعمل المدني في المحافظة، حيث تتضمن فعاليات الحملة جزءاً هاماً سيجري تنفيذه في محافظة السويداء، رغماً عن قبضة أمن النظام وشبيحته، التي لا زالت تضيق على الناشطين والأحرار هناك"دور السويداء وناشطيها في الثورة، وما بذلوه من جهود وتضحيات".

ومن بين الأهداف التي حققتها الحملة، وفق "ملاك"، إشعار أهالي السويداء (موالين ومعارضين) أن "الحراك المعارض والصوت الآخر، الذي يعبر عن الثورة السورية، لا يزال موجوداً، كذلك لا يزال الناشطون قائمون على نشاطاتهم بالرغم من الظروف الأمنية التي غيبتهم عن عملهم لفترة، كما دللت الحملة على الأداء الراقي والشجاع للقائمين على الحراك السلمي في المحافظة، وهو خيار لا يزال أبناء السويداء متمسكين به، وهذا يساعد في جمع الناشطين هناك على تقوية الحراك المدني، ويؤكد إمكانية تحققه على الأرض"، على حد قوله.

والواقع أن الكثير من الناشطين المتواجدين في السويداء، يتحدثون عن أن مجموعات "الشبيحة"، التي تسيطر على القرى والبلدات في المحافظة، بدأت تشعر بهزيمتها المعنوية، بعد نجاح الحملة في مناطقهم، كما أصاب عناصرها "الجنون"، جراء انتشار الحملة.

وتقول مروة داوود، من فريق إدارة الحملة، واحدى كوادر مركز سوبدا خبر الإعلامي، إن "صفحة سويدا خبر" التي نشرت عليها فعاليات الحملة، أغلقت بعد آلاف التبليغات التي أرسلها (شبيحة) النظام السوري إلى إدارة موقع (الفيسبوك)، وكذلك نتيجة الحملات التي شنتها صفحات تابعة للجيش السوري الالكتروني". وتشير "داوود" إلى أن ردة فعل شبيحة للنظام تدل على "مدى التأثير الذي تركته الحملة في الشارع، وهو ما أدى بأذرع النظام على مواقع التواصل الاجتماعي، شن حملة على صفحتنا". مضيفة أن "هناك حالياً اتصالات مع إدارة (الفيسبوك) في محاولة لاسترجاع الصفحة".

وكانت الحملة بدأت بنشاطات إعلامية، من ضمنها لقاءات مع إذاعات ومجلات ووكالات أنباء للحديث عن موضوعها وأهدافها، بالإضافة لمعرض صور لأبناء المحافظة الذين قضوا تحت التعذيب في سجون النظام. تزمع على إقامته في مدينة غازي عنتاب التركية وربما في مدن أخرى، ويقول محمد ملاك، إن المشروع حقق انتشاراً وتأثيراً إعلامياً، سواء عبر تغطية إعلامية من قبل مواقع إخبارية الكترونية، أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو عبر الصحافة المطبوعة والاليكترونية، حيث انتشرت المنشورات الخاصة بالحملة بشكل كبير وتجاوز عدد وصولها

أكثر من ثلاثين ألفاً على حسابات موقع "فيسبوك". ويرى مدير مركز "سويدا خبر الإعلامي" أن هذه الحملة حققت "نجاحاً كبيراً، حين عرّفتْ وذكّرتْ المجتمع السوري بجهد ناشطي محافظة السويداء وثوارها في كافة فعاليات الثورة السورية عامة، من الضباط والجنود المنشقين، إلى القضاة والدبلوماسيين المنشقين. كما إن هناك مئات المعتقلين من أبناء السويداء في سجون النظام، وكذلك قضى العشرات تحت التعذيب في المعتقلات".

ويضيف "ملاك" الحملة أرادت أن تعيد للأذهان أن أهالي محافظة السويداء، الذين استقبلوا أكثر من ٦٠ ألف نازح من مختلف مناطق سوريا، خرجوا في "مئات المظاهرات والاعتصامات الداعمة للثورة السورية، وركزوا في شعاراتهم على قيم الوطنية ونبذ الطائفية والاقتتال والارهاب في سوريا، وهذه ضمن طبيعة وتوجه الحراك في محافظة السويداء".

كذلك أكدت حملة "السويداء في الثورة"، أن "الدروز هم جزء من الشعب السوري، وخياره الوطني، وضد أكاذيب النظام واستبداده". وفق مروة داوود. ولعل التاريخ الطويل للمحافظة في النضال ضد الظلم والاستبداد، يؤكد حرص أبنائها على الوحدة الوطنية في سوريا. كما أن أهالي السويداء، المحافظة التي بقيت هادئة قياساً إلى مناطق أخرى، لم يترددوا في الانخراط ضمن صفوف المحتجين في كافة انحاء سوريا منذ العام ٢٠١١، وذلك للمطالبة بالديمقراطية والحرية وإسقاط النظام.

تحقيق

عروس الصحراء تتشح بالأعلام السود

تدمر من تنكيل النظام إلى إجرام "داعش"

نور مارتيني

ارتبط اسم مدينة تدمر الأثرية، والواقعة بوسط بادية الشام، في الموروث الشعبي الحكائي لأبناء المنطقة، بالأساطير والحوادث الخارقة. كما أن طبيعة المنطقة الصحراوية تعطي مزيداً من الزخم لهذا الانطباع الخاص بالأساطير، ما يجعل منها محطّ اهتمام، قد يصل إلى حدّ الفضول. وفي الواقع يبدو أن تنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي سيطر على المنطقة مؤخراً، عرف تماماً كيف يعزف على هذا الوتر، ويستغل هذا "الفضول" لصالح أجنداته، معتمداً على ماكينته الإعلامية، وكذلك على التعتيم الإعلامي شبه الكامل حيال ما تعانيه هذه المدينة على مدى السنوات الأربع الفائتة.

لكن، كيف سيطر التنظيم بهذه السهولة على المدينة الواقعة وسط الصحراء، بالرغم من أنها كانت محاطة بالكثير من القطع العسكرية التابعة لقوات النظام؟ إذ ان كافة التدريبات العسكرية السرية، واختبارات الأسلحة، والمشاريع التكتيكية لمختلف القطع العسكرية، كانت تتم في البادية، وفي محيط مدينة تدمر بالذات، وهو ما دفع المهتمين بالشأن الى التساؤل حول سبب سهولة وقوع المنطقة تحت سيطرة التنظيم، وبسيطر على تدمر، هذا الاسم الذي يحمل دلالة رمزية، خاصة وأن المدينة، التي يقع في أطرافها سجن تدمر العسكري، سيء الصيت، تكاد تكون الموقع الوحيد الذي يمكن من خلاله التدليل على إجرام النظام، على مدى السنوات الأربعين التي سبقت الثورة.

مأوى النازحين

ظلّت مدينة تدمر مغيّبة تماماً في الإعلام، على الرغم من أنها كانت تحتوي على عدد كبير من النازحين، من مختلف أنحاء سوريا، ومن مدينة حمص بشكل خاص. وفي الصدد، يقول د. محمد المحمود، وهو أستاذ في جامعة "البعث"، والمتواجد حالياً في بلدة الريحانية التركية، إنه غادر البلاد بعد أن "أجبرت على مغادرة تدمر، حيث جرى توقيفي ستة مرات، كانوا في كل مرّة يستوقفونني عند الحاجز، يستجوبونني ثم يخلون سبيلي.. وفي احدى المرات بقيت محتجزاً لمدة ثلاثة أيام، وبالرغم من ذلك كنت أرفض مغادرة البلد". ويضيف المحمود قائلاً: "في كلّ مرة كان السؤال فيما إذا كنت على اتصال مع أخوتي، وهم من أوائل الثوار في محافظة حمص، وهم متوزعون على عدة جبهات في مختلف المحافظات السورية، ولكن في المرة الأخيرة أصرّ أخي، وهو قائد لكتيبة تتبع للجيش الحر، على أن أغادر البلد، لأن النظام كان يتفاوض معهم، ولم تكن لدى شقيقي النية بتقديم أي تنازلات".

من جانبها، توضح السيدة أم عادل، وهي امرأة سبعينية، أنها اضطرت للنزوح من تدمر ومن ثم اللجوء إلى تركيا، بعد أن أصبح جميع أبنائها مطلوبين، وتقول: "أعيش هنا مع ولدي وزوجته وابنتي الصغرى، وهي زوجة معتقل، فقد اعتقل زوجها قبل عام ونصف ولم يكن قد مضى على زواجها أكثر من بضعة أشهر، دفعنا أموالاً طائلة حتى تمكننا من نقله لسجن عدرا، لم يتبقَ من أولادي في تدمر أحد، حيث غادرت آخر امرأة من عائلتي

مدينة تدمر بعد أن تمكنت من تهريب ابنها من معسكرات التدريب التابعة لتنظيم الدولة". وتضيف أم عادل أنه "لم تكن تصل إلى تدمر أي مساعدات للنازحين، باستثناء المساعدات التي تصل عن طريق النظام، من خلال الهلال الأحمر، والتي لم تصل في الغالب لمن يستحقها، فأكثرها وجّه الى موالي النظام وأعوانه، كان أهالي تدمر هم من يستقبلون النازحين ويؤمنون لهم المأوى والإغاثة، فهم سكان البادية، والجميع يعرف كرم أهل البادية".

وحول عدد النازحين في تدمر، قبل سيطرة التنظيم عليها، تفيد د. أفاميا، وهي أستاذة جامعية، تقيم في إقليم هاتاي بتركيا، قائلة: "يبلغ عدد سكان مدينة تدمر الأصليين ٧٥ ألف نسمة، ولكن العدد وصل إلى ٢٠٠ ألف قبل سيطرة تنظيم (الدولة) عليها، هؤلاء النازحون كانوا يعانون بصمت، بسبب التعتيم الإعلامي على المدينة، ولكن الأهالي هم من كانوا يقدمون لهم الإغاثة، لأن المدينة كانت عملياً تحت سيطرة النظام، ولا يمكن إدخال أي نوع من أنواع الإغاثة إلا عن طريقه". وتوضح أفاميا أنه "يوجد ٧٠٠ معتقل من أهالي مدينة تدمر موزعين على شتى المحافظات، وأنه وثقت حالات كثيرة لشهداء تحت التعذيب من أهالي المدينة، حتى أن أبناء تدمر المقيمين خارج المدينة، كانوا يعتقلون لمجرّد أن قيود سجلاتهم المدنية موجودة في تدمر"، كما تشير إلى أن "عدد الأهالي الذين بقوا في المدينة لا يتجاوز ٧٠٠٠ نسمة، وهم الأفقر حالا من أهل المدينة، ممن لا يستطيعون النزوح من البلد".

صفقة خفية

يوضح د. المحمود لـ"ضوضاء"، أن هناك "أموراً مريبة رافقت سقوط مدينة تدمر بيد تنظيم الدولة (داعش)، تجعل الكثير يرجّحون أن ثمة صفقة خفية أبرمت بين الطرفين لتسهيل عملية إحكام سيطرة "داعش" على البلدة". ويضيف المحمود: "بداية ينبغي أن نشير إلى أنه هناك عدد من المرتزقة واللصوص بايعوا البغدادي منذ عام ٢٠١٢، حين أعلن عن تأسيس تنظيمه واحتلال مدينة الرقة، وهم من أبناء البلد، وعلى معرفة تماماً بطبيعتها، فضلاً عن أن المدينة تبعد مسافات شاسعة عن بقية التجمعات السكنية، كونها تتوسط بادية الشام، كما أن لها حدوداً مع ٩ محافظات سورية، ومن يسيطر عليها، يسيطر على ٥٥% من مساحة سوريا". في حين تقول السيدة أم عادل: "قبل أن يسيطر التنظيم على تدمر، لاحظنا تحركات غير مألوفة، حيث كنا نرى وجوهاً غريبة على الحواجز، كانت جميعها حليقة الرأس واللحى، وهو ما لم نعتد مشاهدته سابقاً على الحواجز، كما أننا كنا نراهم لأول مرة".

ويؤكّد كل من التقتهم "ضوضاء" أنّ "الطرقات جميعها كانت مغلقة إلا طريق الرقة – تدمر". ويقول المحمود: "نعتقد أن سياسة التنظيم تتماهى مع سياسة نظام الأسد، عندما سمح له نظام الأسد بالدخول، دخل وسيطر على المدينة وباديتها" ويضيف أن "تنظيم البغدادي كان يخشى خوض المعارك في مدينة تدمر، بسبب العوامل الطبوغرافية (منطقة سهلية مكشوفة لمسافات بعيدة)، والقوة العسكرية الكبيرة التي يحتفظ بها نظام الأسد في مدينة تدمر (٧٦٠٠ عنصر)، لكن ضعف وقلة الموارد البشرية العسكرية لنظام الأسد، والنجاحات التي حققها الثوار على جبهة القلمون في الفترات الأخيرة أتاحت فرصة للتنظيم، إلى دخول مدينة تدمر (بحوالي ٣٠٠ عنصراً) بعد انسحاب قوات الأسد، ما أطلق يد عناصر التنظيم بالوصول وفتح جبهة مع ثوار القلمون (محاصرتهم ما بين قوات حزب الله من الجهة الغربية و تنظيم الدولة من الجهة الشرقية)، وصولاً لحصار ثوار الغوطة الشرقية و قراها".

تجنيد الأطفال

توضح د. أفاميا لـ "ضوضاء"، أن المأساة الأكبر التي يعيشها أهالي تدمر هي أنهم "أسرى حرب بكل معنى الكلمة، فقبل سيطرة التنظيم على المدينة، أمطرها النظام بعدد

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

تحقيق

هائل من القذائف والصواريخ. ما اضطر الأهالي إلى المغادرة. بالمقابل فتح معارك جانبية مع كل الجبهات. بحيث لم يبق أمام أهالي تدمر سوى الذهاب إلى الرقة". كما تؤكد أن التنظيم "عمد بمجرد دخوله للمدينة إلى قطع جميع وسائل التواصل والاتصالات. وفصل السكان عن العالم الخارجي. ووضع شاشات تلفزيونية. ووزع الكتب والمنشورات على السكان لبثّ سمومه وأفكاره المتطرفة. وبدأ بممارسة عمليات القتل البشع والترهيب. ثم استقطاب الأطفال (والمراهقين) بعمر يتراوح ٨ من إلى ١٧ عاماً. وفجأة بدأ بنقل الأطفال إلى المعسكرات".

وتروي السيدة أم عادل حكاية حفيدها الذي فقدوا التواصل معه. ليتضح أنه متواجد في معسكر للتنظيم. مقرّه فندق المبريديان سابقاً. وتقول إن ابنتها "اضطررت لبيع مصاغها والتوجه يومياً إلى المعسكر. والبكاء عند الباب. إلى أن تمكنت من استعادته". وتؤكد أن من بين الأساليب التي عمل التنظيم على اتباعها للسيطرة على هؤلاء المراهقين. أنه "خصص لكل طفل أسيرتين لمرافقته. تحت مسمى (سبايا). مثله في العمر". وأنه "أغوى أهاليهم بالأموال. حيث دفع إعانة لكل عائلة مقدارها ٦٠ ألف ليرة سورية". وأحياناً بترهيب الأهالي من أجل إرسال أبنائهم لمعسكرات التدريب.

ويقول المحمود: "لم يعِ الأهالي الأمر في البداية. حتى بدأت حالات فقد الأطفال. وبحث الأسر عنهم: ليفاجؤوا بوجودهم في معسكرات (داعش)". ويؤكّد على دور النساء في الوقوف بوجه الظاهرة. بالقول: "لم يتجرأ الآباء من الاقتراب أو طلب أبنائهم. لكن قلوب الأمهات وغريزة الأم. دفعت الأمهات إلى الذهاب لبوابات المعسكرات. ومناشدة القائمين عليها أن يردوا لهن أبناءهن. وتمكنت بعض الأمهات من استرداد أطفالهن. لكن ما يزال حوالي ٦٠٠ طفل مختطفين لدى تنظيم (داعش)".

معاناة إنسانية

تقول أفاميا إن الإعلام "خذل أهالي مدينة تدمر. وإنه ركّز على الآثار والسجن الذي زعم أنه السجن الشهير. لكن الحقيقة أن السجن الذي جرى تفجيره هو السجن الذي يحتجز فيه العسكريون الفارّون. وليس المبنى الذي شهد حالات تعذيب السجناء السياسيين. وكذلك مجزرة تدمر الشهيرة". وتضيف أنه "للأسف. ظلم أهالي تدمر مرتين. مرة حين تركوا للنظام يمارس سياساته القمعية بحقهم. ويعتقل من يعتقل. ويعيد لهم أبناءهم وقد قضوا تحت التعذيب. ومرة ثانية حين منعت عنهم المساعدات الإنسانية بعد سيطرة التنظيم على المدينة". وتتابع قائلة: "كل الطرقات المحيطة بتدمر مغلقة تماماً. الناس الذين وصلوا إلى بلدة خان العسل في ريف إدلب. ذاقوا الويلات إلى أن وصلوا إلى هناك. ومع ذلك فمعاناتهم كبيرة. لأن سيطرة (داعش) على تدمر. تزامنت مع تحرير محافظة إدلب. وبالتالي فقد كانت هنالك موجة نزوح من المدن والبلدات المحررة أيضاً. ولكن التركيز الإعلامي على التحرير أسهم في توجه المساعدات لأهالي المنطقة. بالإضافة لإغلاق المعابر باتجاه تركيا. ما فاقم حجم المعاناة".

وتوضح السيدة أم عادل أن "هناك عشرات العائلات المهجّرة. ممن رفضوا البقاء تحت سيطرة (داعش). غير أنهم لا يتلقون أي مساعدات بعد أن خسروا بيوتهم وأرزاقهم وكل ممتلكاتهم. وبذلك هناك الكثيرون ممن سيضطرون للعودة إلى تدمر. والبقاء تحت رحمة التنظيم".

تدمر. تلك المدينة المسكونة بالأسرار. منذ الأزل. ما تزال كل يوم تدفن في صحرائها المزيد من الأسرار. والواقع أن البشر ليسوا الوحيدين الذين يعانون. بل حتى الحجر بات يعاني. حيث نشر تنظيم "الدولة" مؤخراً. صورا لما يبدو أنه عملية تدمير معبد بعل شمين في تدمُر. وتُظهر الصور. وهي لقطات من تسجيل فيديو. مسلحين يضعون متفجرات داخل المعبد. وانفجار ضخم داخل ساحة المعبد. هذا وبُني معبد بعل شمين قبل نحو ٢٠٠٠ عام. وكان يعتبر ثاني أبرز مبنى في تدمر. التي كانت مدينة عظيمة من أهم المراكز الثقافية والحضارية في العالم القديم. وجاء تفجير المعبد بعد إعدام التنظيم عالم الآثار السوري البارز. الثمانيني خالد الأسعد. بقطع رأسه في تدمُر بعدما رفض التعاون مع التنظيم حسب أخبار مسربة من المدينة. وحتى تدمير المعبد في تدمُر. لم يكن مسلحو التنظيم حطموا سوى تمثال لأسد حجري في المدينة. وبالرغم من هذا فقد استخدموا مسرحا أثريا في المدينة لتنفيذ عقوبة إعدام علنية. قام بها أطفال وطالت ٢٠ جنديا من قوات النظام السوري.كذلك اعدم عناصر التنظيم ستة وعشرين مدنياً بالرصاص وبعضهم بقطع الرأس.

ملف

سوريا واقتصاد الحرب .. على طريق الانهيار الشامل 2/2

أحمد يوسف

يجمع المراقبون أن سوريا هي الحلقة الأكثر تضرُّراً ضمن سلسلة حركات "الربيع العربي" على صعيدَيْ الاستقرار السياسي والمجتمعي، الأمر الذي سينعكس مباشرة على الحقل الاقتصادي في البلاد الذي تضرر إلى الحدود القصوى، بحيث أصبحنا أمام حالة مدمّرة في قطاعات الاقتصاد الوطني (زراعة وصناعة وتجارة)، فتحت الطريق أمام انهيار شامل مع استمرار الحرب.

ظاهرة التضخم بمستويات قياسية

إن النتيجة الأكثر وضوحا للضغوط خلال السنوات الأخيرة، تمثلت في فقدان الليرة السورية لأكثر من نصف قيمتها في غضون عامين. ففي تموز ٢٠١٣، وصل سعر الصرف إلى أكثر من ٣٠٠ ليرة للدولار الواحد، ثم عادت العملة لتقلص خسائرها، وتحوم حول ١٥٠ ليرة للدولار. وكانت في الخامس من آذار ٢٠١٥ بحدود ٢٠٨ ليرات للدولار (وفق سعر الصرف الرسمي). ولم تكن العوامل النقدية سبباً رئيسياً فيما حدث لليرة السورية، بل كانت المضاربات صاحبة الدور الأكبر في ذلك. ففي وضع كالذي تعيشه سوريا، ليس هناك من سبيل لتطويق لعبة المضاربات. كما أن المشكلة تتخطى الحدود الوطنية، حيث تُمثل سوق بيروت -مثلاً- ساحة رئيسية أخرى للمضاربة بالعملة السورية، وسببا آخر للضغوط الواقعة عليها. إن النتيجة المباشرة للحرب على الليرة تمثلت في ارتفاع معدلات التضخم إلى مستويات قياسية، لم يشهدها غالبية الجيل الراهن من السوريين. وهنا جاءت طفرة الأسعار ولعبة السوق الموازية (السوداء) لتدفع جموعاً كبيرة من المواطنين إلى ما تحت خط الفقر أو قريباً منه، وتزيل ما كان يُوصف بـ"الطبقة الوسطى" في البلاد. وفي هذه النتيجة تحديداً، اندمجت العوامل الثلاثة: الحرب على العملة الوطنية، العقوبات الاقتصادية الغربية، والتدمير الذي طال العديد من البنى الإنتاجية.

إن تحديات الواقع المالي السوري يمكن قراءتها جزئياً في مؤشرات الموازنة العامة لسنة ٢٠١٥، والبالغة قيمتها ١,٥٥٤ تريليون ليرة (٧,٥ مليارات دولار)، خصص ٧٦% منها للإنفاق الجاري، حيث اتسعت بنود الدعم الاجتماعي، تحت ضغط الأزمة ومفاعيلها المعيشية. وعلى سبيل المقارنة، يُمكن أن نلحظ أن الإنفاق في موازنة ٢٠٠٩ لم يتجاوز حدود ٦١%.

تجار الحروب ومناطق منكوبة

جراء الظروف التي تمر بها سوريا، ظهر حصار خانق لضروريات الحياة وفي مقدمتها المواد الغذائية والأدوية غير المتوافرة بطبيعة الحال. وهو الأمر الذي يدفع على الدوام إلى حصول "بدائل" قاسية من خلال اتفاقات علنية بين التجار والضباط التابعين للنظام مع بعض الحواجز التابعة لبعض الكتائب، حيث يتم منع دخول مادة معينة إلى حين يرتفع ثمنها في شكل جنوني فيعطي التاجر الإشارة بالسماح لبضاعته فقط بالمرور وبيعها بأسعار باهظة جداً، والحاجز يتلقى على هذه "الخدمة" مبالغ طائلة تجعل منه مشروع تاجر في المستقبل، إضافة إلى أخذ الكتائب حصتها من العملية. ويمتاز أولئك التجار بأنهم على الحياد منذ بداية الثورة في سوريا، يساومون النظام ويساومون المعارضة، وهم الآن يتحكمون بكل ما يدخل ويخرج من الغوطة وإليها.

هذا الأمر أوجد مناطق منكوبة على امتداد ساحات المواجهات بنسب متفاوتة من حيث الحِدَّة والاستمرار كان أبزها منطقة الغوطة التي تمتد من المتحلق الجنوبي لطريق المطار، وتشمل بلدات تشكل مداخل لمدينة دمشق، وتبقى دوما وضواحيها وحرستا وضواحيها الأهم والأكبر، وإلى الأمس القريب كانت بلدات وضواحي الغوطة: العتيبة وزملكا والنشابية وغيرها مسرحاً لعمليات "لواء أبو الفضل العباس - الشيعي"، وميليشيا "حزب الله" اللبناني، ولتصبح بعد ذلك مركزاً لتنظيم "الدولة الإسلامية" إلى أن أعلن "جيش الإسلام" طرد هذا التنظيم من منطقة المرج في الغوطة الشرقية في ريف دمشق.

تقسم الغوطة إلى ثلاثة أقسام، قطاع دوما وضواحيها: الشيفونية والنشابية وحوش الضواهرة وحوش الفارة، وقطاع أوسط: حرستا وعربين وزملكا ومسرابا ومديرة وحمورية، وقطاع منطقة المرج وأهم بلدة فيه العتيبة التي تعد أكبر منفذ من الغوطة إلى القلمون والأردن، ومن أهم منافذ توريد السلاح. معبر العتيبة حالياً مع النظام بعد أن أخذه بعد معركة منذ ما يقارب السنة والنصف، والمغالطات التي يروجها الإعلام التابع للكتائب في الغوطة أن هذا المعبر مغلق تماماً، ولكن الحقيقة أن تلك الكتائب تجد طريقة للمرور إلى تركيا من طريق المعبر. ويوجد معبر حربي للقادة العسكريين، بخاصة زهران علوش وقادته الكبار نحو القلمون والأردن، ويذكر أن علوش جاء من تركيا إلى جوبر لينفذ عملية كسر الأسوار في الحي الدمشقي.

بالمحصلة، وبعد جملة الأسباب التي واجهتها البلاد على الصعد كافة وفي مقدمتها البعد الاقتصادي الذي تنعكس كل ما عداه من أسباب سلباً عليه، خرج الاقتصاد السوري، أو ما تبقى منه، عن مركزية الإدارة من العاصمة دمشق عبر قرارات الحكومة ومراسيم بشار الأسد، وذلك بعدما خرج نحو ٧٠% من مساحة سوريا عن سيطرة النظام وتمددت سيطرة تنظيم "الدولة" على ٥٠% من مساحة البلاد، بعد ضمها مدينة تدمر ومعظم بادية الشام لتكون عدة محافظات سورية تحت إدارة أو تهديدات مباشرة للتنظيم، بمساحة وصلت إلى ٩٥ ألف كيلومتر مربع بحسب تقارير إعلامية.

ملف

النظام السوري يستمر في استيراد السلع الأساسية

وإيران في مقدمة المصدرين 2/2

يوسف شيخو . ضوضاء

بدأت تزداد حاجة حكومة النظام السوري إلى الاستيراد خلال السنوات الأخيرة، مع تغيرات في قائمة الدول التي تستورد منها، حيث هيمنت إيران بصورة ملحوظة بعد أن كانت سلعها نادرة في السوق السورية قبل اندلاع الثورة. وهنا يمكن التطرق إلى اتفاقية التجارة الحرة التي وقعها النظام السوري مع إيران في العام ٢٠١٢؛ ونصّت على خفض الحواجز الجمركية تدريجياً؛ بحيث لا تزيد عن حدود ٤% مستقبلاً، وهو ما استُهدف من خلالها. آنذاك، رفع حجم التبادل التجاري إلى ملياري دولار في الأعوام التالية، حسبما افاد به مسؤولون إيرانيون.

وإذا ما عدنا إلى العام الفائت، نجد أن مجموع مستوردات سوريا، بحسب وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في حكومة النظام، تجاوز ٦,٥ مليار دولار أميركي منذ بداية العام الفائت وحتى منتصف تشرين الأول الماضي. وشملت مستوردات العام ٢٠١٤، مادة السكر الأبيض التي شكلت ٤%من نسبة المستوردات، فيما بلغت قيمة المواد الأولية المستوردة الخاصة بالصناعة ١٥٠ مليون دولار، مشكلة نسبة تقارب ٢%من قيمة المستوردات. كما تم استيراد القمح، والذرة والأرز، فضلاً عن الزيوت بقيمة ١٣٦ مليون، إضافة إلى الأسمدة الزراعية بقيمة ٩ ملايين دولار.

استيراد الأسلحة

نشر معهد ستوكهولم الدولي لدراسات السلام في آذار العام ٢٠١٣، تقريراً أكد فيه أن حجم استيراد النظام السوري للأسلحة التقليدية ازداد خلال الفترة بين ٢٠٠٨ و٢٠١٢، بنسبة ٥١١% بالمقارنة مع الفترة السابقة. ولفت المعهد إلى أن ٧١% من الأسلحة التي حصل عليها النظام خلال الفترة المذكورة، جاءت من روسيا، بينما كان ٣% من صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين الـ٢٠٠٨ و٢٠١٢. وأما المصدر الثاني للأسلحة فهو إيران (١٤%) تليها بيلاروس (١١%) وكوريا الشمالية (٣%) والصين (١%). وتابع المعهد أن النظام يستورد بالدرجة الأولى طائرات ومنظومات دفاع جوي ومنظومات صاروخية. ويلجأ النظام إلى إيقاف كافة إشكال الإنفاق التنموي، في حين يبقى على الإنفاق العسكري.

وبعد اندلاع الثورة، ازدادت وارداته من السلاح بشكل كبير. وجاءت شحنات الأسلحة من روسيا وإيران بصورة أساسية. وكان رئيس النظام بشار الأسد، قال في حوار مع صحيفة "روسيسكايا غازيتا" الروسية في آذار الفائت، إن روسيا تمد نظامه بالسلاح بموجب عقود موقعة بين الطرفين قبل ما سماها الأزمة ونفذت، كما وقعت خلالها عقود أخرى للإمداد بالسلاح. وأضاف الأسد، أن بعض التغييرات طرأت على العقود، بسبب نوعية القتال الذي تخوضه قوات النظام. وتعد روسيا حليف قديم لنظام الأسد. وكان مسؤولون روس قالوا في وقت سابق، إن إمداد روسيا لدمشق بالسلاح اتفق عليه قبل بداية الصراع عام ٢٠١١. ولم يذكر الأسد تفاصيل الأسلحة التي تقدمها روسيا ثاني أكبر مصدر للسلاح في العالم.

قروض إيرانية

تضرر الاقتصاد السوري من نضوب احتياطات النقد الأجنبي التي قدرت بما بين ١٦ ملياراً و١٨ مليار دولار قبل بدء الاحتجاجات ضد النظام. وكانت البلاد تجني نحو ٢,٥ مليار دولار سنويا من صادرات النفط قبل العام ٢٠١١. وتعتبر المساعدات المالية الإيرانية حيوية للنظام السوري واقتصاده الذي انكمش أكثر من النصف على مدى أربع سنوات. لكن النظام تلقّى قرضاً من إيران بلغت قيمته مليار دولار أميركي في كانون الثاني ٢٠١٣، بعد انخفاض إيرادات حكومته بشكل كبير وبنحو ٥٠% مقارنة بعام ٢٠١٠. وأدّت الحرب والعقوبات الاقتصادية إلى تخفيض العوائد النفطية بنسبة ٩٠%. فضلاً عن تراجع الإيرادات الضريبية من القطاع الخاص؛ انطلاقاً من ذلك، خصص النظام القرض لاستيراد السلع الغذائية، ولدعم الاحتياطي النقدي الرسمي؛ الذي كان يتآكل منذ اندلاع الاحتجاجات بسبب تزايد الإنفاق العسكري. وفي آب ٢٠١٣، تلقّى النظام من طهران قرضاً ثانياً بلغت قيمته ٣,٦ مليارات دولار؛ خصصه بشكل أساسي لاستيراد المشتقات النفطية، كما ساعد القرض الثاني في كبح حدة انخفاض سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار لتجنب انهيار العملة المحلية.

ملف

واقع الصناعة في سوريا

منشآت مدمرة وأخرى منهوبة .. والنظام يستنجد بإيران لإنقاذه 2/2

فريق تحرير ضوضاء

ليس سراً القول إن قسماً كبيراً من المنشآت الصناعية في سوريا، دمر بشكل كامل، جراء الحرب الدائرة في البلاد، حيث تهدمت مئات المصانع والمعامل، كذلك نهبت كميات كبيرة من الآلات والأجهزة في هذه المنشآت، وخاصة في محافظات حلب وحمص وريف دمشق، إلى درجة بات فيه النظام السوري، (وكذلك فصائل المعارضة التي تسيطر على مساحات من البلاد)، بات يعتمد على الاستيراد لتأمين احتياجات المواطنين، وحتى المنتجين من المواد والسلع الخام ونصف المصنعة والجاهزة، إذ قفزت نسبة المستوردات المصنعة إلى ٧٧% من إجمالي المستوردات في العام ٢٠١٤، بعد أن كانت لا تتجاوز ٥٠% قبل العام ٢٠١١، فيما لم تتجاوز قيمة الصادرات، بسبب تراجع الإنتاج المحلي وتراجع تنافسية السلع المنتجة، إلى ١,٨ مليار دولار العام الماضي مقابل ١١ ملياراً عام ٢٠١٠، وذلك حسب مصادر في حكومية النظام.

غياب مواد الطاقة

حذرت وزارة البيئة في حكومة النظام من الاستخدام العشوائي للفحم البترولي والفحم الحجري، جاء ذلك بعد تزايد استخدام هذه المواد لتعويض افتقار البلاد لمواد الطاقة اللازمة في الصناعة وتوليد الكهرباء والتدفئة، حيث هناك عجز في عدم توفر الوقود، وسمحت حكومة النظام لأصحاب المنشآت الصناعية باستيراد مادة الفحم البترولي والحجري، لاستخدامها ضمن منشآتهم حصراً، ووفق الحاجة الفعلية اللازمة لطاقتها الإنتاجية، وجاء هذا السماح بناء على اقتراح من وزارة النفط لسد حاجة السوق المحلية، بعد توقف مصفاة حمص عن إنتاج الفحم البترولي منذ بداية ٢٠١٣، وربما يسد الاستخدام المتزايد للفحم الحجري في إنتاج الكهرباء نقص الغاز والنفط، إلا أن استخدام الفحم الحجري يعتبر سبباً رئيسياً في تلوث الهواء وزيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون، لا سيما أن وسائل الحد من آثاره السلبية مكلفة ولم تثبت جدواها.

سرقة المنشآت

تعد قضية السرقات التي طالت المنشآت الصناعة، العامة والخاصة، موضوع جدل، في ظل غياب الأدلة عن الجهات التي تورطت في هذه السرقات، وعدم توفر البيانات والأرقام الموثقة حول الموضوع، وسبق أن شككت المعارضة السورية في الرقم الذي أعلنت النظام السوري في العام ٢٠١٣، بشأن تعرض "نحو ألف معمل (مصنع) في مدينة حلب للسرقة والنقل إلى تركيا"، مؤكدة أن "الرقم لم يتعد عشرات المعامل"، مشددة على أن "المعامل المفككة لم تخرج خارج الحدود"، وكانت وزارة الخارجية والمغتربين في حكومة النظام السوري أكدت في رسالتين متطابقتين وجههما إلى رئيس مجلس الأمن الدولي والأمين العام للأمم المتحدة، تعرض نحو ألف مصنع في مدينة حلب للسرقة والنقل إلى تركيا، بمعرفة تامة وتسهيل من الحكومة التركية، وفي المقابل، نفى مصدر رسمي تركي الاتهامات السورية، معتبرا أن النظام السوري "يلقي بدعابات ترقى إلى السخافات".

وسبق أن تحدثت تقارير محلية وناشطون من حلب، قيام فصائل من "الجيش الحر والهيئة الشرعية" في العام ٢٠١٣، باقتحام كافة المقرات العسكرية لتشكيل "غرباء الشام"، بقيادة المدعو حسن جزرة، في المنطقة الصناعية بالشيخ نجار، وذلك "ضمن حملة لإيقاف عمليات السرقة التي تتم للمصانع أولاً والممتلكات العامة والخاصة ثانياً..."، وكان الكثير من الصناعيين والمدنيين عبروا عن معاناتهم من ارتكاب عناصر هذا التشكيل "لسرقات كبيرة لسياراتهم وأموالهم ومصانعهم"، بالإضافة إلى سرقة مواد النحاس وأسلاك الكهرباء الخاصة بالمعامل، وذكرت التقارير أن عمليات السرقة لم تقتصر فقط على "غرباء الشام"، بل ضبطت جهات أخرى في حالات سرقة للمعامل والممتلكات، مثل كتائب "أحرار منغ" الذين حاولوا مهاجمة حرس المنطقة الصناعية سابقاً، وكتيبة "أحرار الصاخور" وكتيبة "شهداء الثورة" و "لواء النصر"، الذين ساندوا "غرباء الشام" في محاولة لإفشال عمليات الجيش الحر و"الهيئة الشرعية".

ملف

تدمير البنى التحتية في سوريا سياسة انتقام أم تطهير؟

خالد زياد

تشير الاحصائيات والتقارير الصادرة عن المؤسسات البحثية والإعلامية المواكبة للشأن السوري، إلى أن السنوات الأخيرة من الحرب الجارية في سوريا، خلّفت دماراً هائلاً طال مساحات واسعة من البنى التحتية والمناطق السكنية. وأعادت البلاد عشرات السنوات إلى الوراء، كما حمل الاقتصاد أعباء سيحتاج، حسب خبراء ومتخصصين، إلى عقود ليتمكن من تجاوز آثارها. إذ أن قصف النظام للمدن والأحياء "الثائرة" بشتى أنواع الأسلحة، إلى جانب المعارك العنيفة، جعل مساحات كبيرة من سوريا مناطق منكوبة ومهجورة بالكامل. وتشير بعض الدراسات إلى أن ٩٠% من المنازل في الغوطة الشرقية في ريف دمشق إما مدمرة بالكامل أو غير صالحة للسكن، ومثلها مناطق كوباني وتلبيسة والحولة والزبداني وسراقب جسر الشغور، وغيرها العشرات. كما لم تترك العلميات العسكرية قطاعاً من القطاعات دون دمار وتخريب من شبكات الكهرباء والاتصالات والمياه وشبكات الصرف الصحي والمدارس وغيرها.

البنية التحتية مصطلح يطلق على المنشآت والمرافق الخدمية، مثل وسائل المواصلات كالطرق والمطارات وسكك الحديد، ووسائل الاتصالات كشبكة الهاتف، والجوال والإنترنت والبرق والبريد، بالإضافة لنظام الصرف الصحي وتمديدات المياه. وتفيد بعض التقارير بأن الخسائر الناتجة عن "أعمال القصف المتبادل"، التي تطال البنى التحتية في سوريا، تقدر بحوالي ١١ مليار دولار، خلال ٢٣ شهراً من الحرب. وحسب هذه التقارير فإن قطاع الكهرباء وحده شهد خسائر خلال العام الأول من الصراع تقدر بحوالي ٢,٢ مليار دولار الأمر الذي أدى إلى انخفاض طاقة انتاج الكهرباء في البلاد إلى ما دون النصف تقريبا، وذلك بسبب نقص إمدادات الوقود وارتفاع المخاطر وغياب الأمن لنقل إمدادات الغاز.

إن حجم الخسائر جراء الواقع الذي تمر به البلاد ضخم جداً. وتؤكد تقارير أن أكثر من نصف مساحة البلاد مدمر، وانه تم استهداف ٧٠٠ منشأة صناعية في سوريا (٧ ملايين وحدة سكنية). ويعتبر هذا رقماً ضخماً قياساً لمساحة البلاد

الناشط الإعلامي من ريف دمشق، المعروف باسم "أبو يزن"، أن حجم الدمار في الغوطة الشرقية "مهول ولا يمكن تقدير أو حصر الخسائر"، موضحاً في حديث لـ "ضوضاء"، أن المسألة "تجاوزت حدود الرد على فصائل المعارضة المسلحة في المنطقة إلى خطة تدمير ممنهجة ومدروسة في دوائر النظام لدفع الناس لترك مناطقهم واليأس من الحياة فيها لغايات سياسية واقتصادية أكبر بكثير مما يتم الحديث عنه". ويضيف الناشط بالقول: "نحن نحتاج إلى عشرات السنين في حال انتهت الحرب لجعل الأحياء في الغوطة الشرقية قابلة للسكن بالحد الأدنى. كل شيء مدمر، المنازل والمدارس وشبكات الكهرباء، شبكات الصرف الصحي، الاتصالات، حتى وجدان من بقي على قيد الحياة تم تدميره"، وفق قوله.

المواطن "أبو عمر"، وهو أحد المهجرين من أحياء حمص، يقول لـ"ضوضاء"، إن "منطقة حمص القديمة مدمرة بنسبة تفوق ٨٠%. فأسواق المدينة التاريخية أصبحت أثراً بعد عين، وشبكات الكهرباء والاتصالات شبه مدمرة بفعل قصف النظام، وهذه ليست عميات حربية، وإنما سياسة تطهير طائفي من قبل النظام وحلفائه بهدف خلق (كانتونات) موالية في المناطق الاستراتيجية وفق رؤاهم وكانت حمص إحداها."

والواقع أن البنية التحتية في سوريا هي هشة في الأساس، كمنظومة الطرق وشبكة الاتصالات والمطارات، وهذا يشمل قطاعاً

واسعاً من الأرياف. والحقيقة أن الدمار في سوريا ممتد على معظم مساحة البلاد، وهو يدفع البعض إلى القول إن النظام يقوم بتدمير البنية التحتية لاستخدامها كورقة سياسية في أي مفاوضات، والتذرع بوجود "عصابات إرهابية" يعتبرها الدافع الأساس للتدمير، أو "ربما لنزعة سادية انتقامية عند النظام لترويع الشعب وتجويعه". وفي السياق، يقول أحد المواطنين، الذين فضل عدم ذكر اسمه، أن النظام "دمر محطات الكهرباء وقام بإعادة بنائها من أجل حياكة مصالح مختلفة ."

وعند الخوض في الأرقام المرتبطة بالخسائر التي طالت المنشآت التعليمية والصحية سنجد أنفسنا أمام أرقام مرتفعة جداً، وقابلة للارتفاع مع استمرار الحرب. وتشير إحصائية أجرتها منظمة (ميركادو) في العام ٢٠١٣، إلى أن ٢ مليون سوري تركوا التعليم، فيما تخلّف أكثر من ٣ مليون طفل عن الدراسة نتيجة الحرب الدائرة وصعوبة التنقل بين الأحياء، من جهتها أكدت منظمة (اليونيسف) أن أكثر من ٣ آلاف مدرسة تعرضت للتدمير خلال العام الفائت، ومن باب رمي التهمة على "المجموعات الإرهابية"، حسب وصفها، لم تكذب الحكومة السورية حجم الخسائر الحاصلة في البلاد. إذ ذكرت تقديرات لجنة الإعمار الحكومية بأن الأضرار الناتجة عن "أعمال التخريب". كما وصفتها، حتى ١٠ كانون الثاني ٢٠١٣، وصلت لأكثر من ألف مليار ليرة سورية، أي ١١ مليار دولار تقريبا (في حينها).

إن الحرب التي تعيشها سوريا، والتي لن تتوقف في المدى المنظور على الأقل، تجعل من حجم الدمار الذي يطال البنى التحتية في البلاد في تزايد مستمر. ويقول المركز السوري لحقوق الإنسان في تقرير له بداية العام الحالي، إن "القوات السورية الحكومية استهدفت بالقصف نحو ٣٩٩٤ مدرسة على الأقل، وهي إما مدمرة بشكل كامل أو متضررة بأضرار نسبية، من بينها ٤٥٠ مدرسة مدمرة بالكامل معظمها في محافظة حمص وريف دمشق وحلب". وذكر التقرير أن المدارس المدمرة بشكل شبه كامل لا يمكن ترميمها أو إصلاحها، وهي تحتاج إلى جرف وإعادة بناء، بحسب تقديرات المهندسين المدنيين العاملين مع الشبكة.

وتتراوح أحوال ٣٤٢٣ مدرسة ما بين الأضرار المتوسطة والنسبية، ويمكن إعادة ترميمها وتشغيلها. وتحول البعض من هذه المدارس، المتضررة نسبياً، إضافة إلى مدارس أخرى يبلغ عددها ١٥٠٠ مدرسة (من بين الـ ٣٤٢٣ مدرسة المتضررة نسبياً)، إلى مقرات للنازحين داخل الأراضي السورية. وأضحت ١٥٠ مدرسة من تلك المدارس المتضررة، مشافي ميدانية لمعالجة الجرحى والمصابين، جراء القصف العشوائي لقوات النظام بسبب خشية الأهالي نقل المصابين إلى المشافي الحكومية خوفاً من تعريضهم لخطر الاعتقال والتعذيب.

وقامت قوات المخابرات والجيش التابعة للنظام بتحويل قرابة ١٢٠٠ مدرسة إلى مراكز اعتقال وتعذيب في ظل اكتظاظ السجون المركزية النظامية بأعداد هائلة من المعتقلين تجاوزت ٢١٥ ألفاً، وغالبيتهم معتقلين تعسفياً. بالإضافة إلى استخدام عدد من المدارس كمقرات أمنية يقيم فيها عناصر الأمن والمخابرات، ويتم من خلالها قصف الأحياء المجاورة.

وإلى الشمال، يمكن القول إن الحرب "ابتلعت" نصف منازل مدينة حلب، التي تقدر بنحو ٤٢٤ ألف منزلاً، وتحتاج إلى إعادة بنائها أو ترميمها لنحو ١٨٧ مليار ليرة (١,٢ مليار دولار)، بحسب إحصاءات قامت بها جهات مستقلة. ثم جاء ريف دمشق ثانياً بعدد منازل مهدمة بلغت ٣٠٣ آلاف منزل، تحتاج إعادة بنائها لـ١٤٥ مليار ليرة ما يعادل ٩٥٠ مليون دولار. وحمص ثالثاً بعدد منازل بلغت ٢٠٠ ألف منزل، تحتاج إعادة بنائها لنحو٩٧ مليار ليرة (٦٣٠ مليون دولار). تلتها إدلب بحوالي ١٥٦ ألف منزل، ودرعا ١٠٥ آلاف منزل، ودير الزور ٨٢ ألف منزل، وحماة ٧٨ ألف منزل، والرقة ٥٩ ألف منزل.

ويرى مراقبون أن سياسة "التدمير الممنهج"، التي يتبعها النظام السوري حيال البنى التحتية في البلاد تعبر عن قناعة تبلورت منذ وقت مبكر لديه بأنه لن يستطيع العودة لحكم سوريا وفق معادلات الجغرافيا السياسية السابقة على الأقل، بالتالي لجأ النظام إلى مرحلة نسف كل شيء في المناطق التي لم يعد باستطاعته استعادتها وذلك تماشياً مع سيناريوهات الحلول المطروحة، والتي تحمل في طياتها الكثير من "ملامح التقسيم"، بمعنى أن النظام يحاول الحفاظ على مناطق بعينها تكون حدود "كانتونه" المزعوم يقف على قدميه من حيث البنى التحتية، وتحيط به "كانتونات" مدمرة بالكامل.

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

ملف

أزمة الحبوب وسياسة التجويع

النظام يهدي قمح الحسكة للساحل ويعقد صفقات حبوب بأموال مجمدة 2/2

مجيد محمد

يعرف القطاع الخاص الزراعي بأنه ذاك القطاع الذي يشمل المشروعات الزراعية، بشقيها النباتي والحيواني، وشركات تجارة وتصنيع مستلزمات الإنتاج الزراعي وشركات تسويق المنتجات الزراعية، وشركات التصنيع الزراعي. في حين يعرف القطاع الزراعي التعاوني بأنه مجموعة الجمعيات التي يتحد بها المزارعون فيما بينهم من أجل التغلب على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعترضهم من حيث توفير مستلزمات الإنتاج المختلفة وخفض تكاليفه، وتسويق المنتجات الزراعية وتأدية بعض الخدمات الاجتماعية وفقاً للمبادئ التعاونية.

في العام ١٩٥٨، أصدر رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر القانون رقم /١٢٩/. الناظم لعمل الغرف الزراعية، والذي عرّف الغرف الزراعية بأنها "مؤسسات خاصة ذات نفع عام وشخصية اعتبارية هدفها خدمة المزارعين وتقديم العون لهم في أعمالهم الزراعية". كما حدد القانون مهام وأهداف الغرف الزراعية التي تصب بمجملها في خدمة المزارعين. وبدأت الغرف الزراعية تمارس نشاطاتها في خدمة المزارعين. أما حافظ الأسد فأحدث الاتحاد العام للفلاحين عام ١٩٧٤ (والذي ضم تحت مظلته كافة الجمعيات الفلاحية التعاونية)، وجعل رئيس الاتحاد عضواً دائماً فيما يسمى القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية.

تعتبر المحافظات الشرقية (الحسكة – الرقة – دير الزور)، الأكبر إنتاجاً للمحاصيل الاستراتيجية. ولعل الأسد الأب كان يهدف إلى ربط جماهير الفلاحين بنظامه عبر ربطهم بهذا الاتحاد الذي جعله سيفاً مسلطاً على رقاب الفلاحين، وأمسك هذا الاتحاد بمفاصل الزراعة التعاونية في سوريا من تأمين مستلزمات الإنتاج من بذار وأسمدة ومبيدات انتهاءً بتسويق المحاصيل الاستراتيجية مثل القمح والقطن والشوندر السكري والشعير لصالح الدولة (لاحقاً تم إلغاء تسويق الشعير عبر الدولة)، وحتى تربية أغنام (العواس) وتصديرها تم ربطها بالجمعيات الفلاحية التعاونية، التابعة للاتحاد العام للفلاحين. ومن أبرز المحاصيل الاستراتيجية التي يجبر النظام على الفلاحين توريدها للمؤسسات الحكومة هي القمح والقطن وفي فترة من الفترات كان الشعير أيضاً، وفي حال بيع هذه المواد بعيداً عن مؤسسات الدولة، فإن الدولة كانت تغرم المزارع بمبالغ مالية كبيرة.

قمح الحسكة في الساحل السوري

وفقاً للمعلومات المسربة من بعض النشطاء على الأرض فإن اتفاقاً تم خلال الفترات الماضية بين تنظيم "الدولة الإسلامية" وبين نظام الأسد لتأمين عبور شاحنات حبوب من مناطق سيطرة قوات النظام بالحسكة نحو محافظة طرطوس مروراً بالمناطق المسيطر عليها من قبل التنظيم، حيث تم رصد مرور ما يقارب ٣٠٠ قاطرة مقطورة محملة بمادة القمح خلال آذار الفائت، قادمة من محافظة الحسكة، حيثُ

دخلت محافظة الرقة لتتجه بعد ذلك الى مطحنة الرشيد بالرقة حيث يتم وزنها لاقتطاع النسبة المتفق عليها ما بين النظام والتنظيم وهي ٢٥% من حمولة كل قاطرة. وتستطيع القاطرة المقطورة الواحد حمل قرابة ٥٠ طن من القمح وبالتالي فان إجمالي الحبوب التي مرت ما يقارب ١٥٠٠٠ طن من مادة القمح حصة التنظيم منها ٣٧٥٠ طن من القمح. وبعد عمليات الوزن والتفريغ توجهت تلك القاطرات الى ريف حمص الشرقي ومن ثم تتوجه منه الى الساحل السوري، وتحديداً مدينة طرطوس. وتشهد محافظة الرقة حالياً إفراغ لصوامع الحبوب الواقعة بالمنطقة الشمالية بالكامل والتي تحوي آلاف الأطنان من القمح حيث يتم نقل القمح ليلاً من صوامع الحبوب والبالغ عددها أكثر من ١٠ صوامع بالمنطقة الشمالية الى مركز مدينة الرقة والوحدة الأساسية للتخزين بالرقة المدينة.

وخلال مواسم الحصاد الماضية ترك التنظيم المزارعين يبيعون محاصيلهم في مناطق سيطرة النظام لُيرجح وجود اتفاق بهذا الموضوع ما بين الطرفين، حيث سهل الأخير بيع تلك المحاصيل من قطن وذرة صفراء ومحاصيل زراعية أخرى إلى مناطق سيطرة النظام التي استقبلت تلك الشاحنات من خلال عمل الوحدة الإرشادية التي لا يزال قسم من العاملين بها يعملوا على تنظيم الدورات الزراعية وتسويق الإنتاج وكذلك عمليات الري عن طريق المؤسسة العامة للري.

المحاصيل الزراعية.. احدى ضحايا النظام

لم تسلم الأراضي الزراعية في سوريا من ويلات هذه الحرب. ومن الحرب المنظمة التي يقودها النظام على الأراضي الزراعية المثمرة، خاصة تلك الواقعة في المناطق الخارجة عن سيطرتها: بهدف مضاعفة معاناة سكانها، ومعاقبتهم على ما تعتبره احتضانهم للمسلحين المعارضين للنظام. وخلال الفترة الأخيرة، أحرقت قوات النظام مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية في ريف حماة الشمالي، حيث كان أصحابها يستعدون لحصاد محاصيلهم فيها. وقال ناشطون إن قوات النظام أحرقت جميع المحاصيل الزراعية المحيطة بحواجزها في قرى ريف حماة، ومزرعتي المصاصنة وزور الحيصة، وهي مناطق تقع على خطّ التماس مع فصائل المعارضة في مدينة اللطامنة المجاورة. كما عمدت قوات النظام إلى حرق المحاصيل الزراعية في الأراضي البعيدة عن حواجزها، عبر القصف الجوي والمدفعي والصاروخي، وهو ما يدمر مصدر الرزق الوحيد للأهالي، بعد توقف معظم الموارد الأخرى.

وفي ريف محافظة درعا، تتعمد قوات النظام إحراق الأراضي الزراعية بالقصف المدفعي والصاروخي، خاصة مع اقتراب موسم حصاد محصول القمح. وقالت وكالة أنباء "نبأ"، إن قوات النظام كثفت في الآونة الأخيرة قصفها للأراضي الزراعية المحيطة بمدينة درعا؛ ما أدى إلى احتراق مساحات واسعة من محاصيل القمح، إذ تكون المحاصيل عرضة للاشتعال السريع إذا ما تعرضت لأي شرارة.

وفي اللاذقية، أكدت مصادر محلية أن نسبة الأضرار التي لحقت بالأراضي الزراعية في ريف اللاذقية؛ بسبب قصف قوات النظام المتواصل، وصلت إلى ٨٠ بالمائة. وقال المجلس المحلي في المدينة على صفحته في موقع "فيس بوك"، إن قرى ريف اللاذقية الخاضعة لسيطرة المعارضة، تتعرض لقصف يومي عشوائي من قبل قوات النظام؛ ما دفع معظم المزارعين إلى هجر أراضيهم والنزوح من المنطقة. ولفت المصدر إلى أن الصواريخ الفراغية هي التي تسبب الضرر الأكبر؛ إذ يستطيع الواحد منها اقتلاع وحرق أكثر من ٨٠ شجرة، في حين يلحق البرميل المتفجر الضرر بنحو ٤٠ شجرة.

قطع الأشجار في الجزيرة

دأبَ النظام السوري ومنذ بداية تسلمه زمام حكم البلاد، إلى ممارسة سياسة منظمة ضد سكان منطقة الجزيرة، وطال ذلك حتى الأشجار، حيثُ كان ممنوعاً أن تقوم بزرع أي شجرة دون أخذ موافقة من الأفرع الأمنية، بهدف إبقاء المنطقة في حالة تصحر، وتسخيرها لزراعة القمح والقطن، الأمر الذي يؤدي إلى استهلاك كميات كبيرة من المياه الجوفية، دون أن يتم تعويض تلك المياه. بالإضافة إلى إزالة مساحات شجرية كبيرة كانت على الحدود السورية التركية، باتفاق مع الدولة التركية بحجة تأمين الحدود حينها.

احتياجات الناس

الواقع يعاني سكان سوريا من أزمة الحصول على مادة الخبز، وهو الغذاء الرئيسي، حيث ارتفع سعر الخبز بشكل كبير، وهو يختلف من منطقة لأخرى، ما جعل الحصول عليه مكلفاً للغاية بالنسبة للكثير من الأسر. وهذا هو السبب الذي دفع الكثير من المنظمات الإنسانية غير الحكومية، إلى مساعدة عشرات آلاف السوريين للحصول على الخبز مجاناً بشكلٍ يومي، ولكن هذه الأرقام لا تشكل شيئاً أمام الأزمة التي تطيح بالبلاد والتي شردت ملايين الناس، موضوع توفير متطلبات السوريين في ظل الحرب المستمرة والمستعرة، يحتاج تكاتفاً دولياً وجهود كبيرة على مستوى المنظمات والدول.

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

ملف

حروب المعابر في سوريا

فريق تحرير ضوضاء

ما أن أخذت الثورة السورية خيارها النهائي في المواجهة العسكرية ضد قوات النظام في أواخر العام ٢٠١١، بدأت حرب المعابر بالصعود، بشكل حاد، إذ سعت فصائل الجيش الحر، على اختلاف كتائبها، إلى فرض سيطرتها على المعابر الحدودية مع دول الجوار السوري، وخاصة المعابر الشمالية، مستفيدة من الدعم والزخم التركي في تبني تشكيلات المعارضة السياسية ومن ثم العسكرية في وقت لاحق، فكانت السيطرة على معبري "باب السلامة" و"باب الهوى" في ريفي حلب وإدلب على الحدود التركية في شهر تموز من العام ٢٠١٢.

يربط معبر "باب السلامة"، محافظة حلب بولاية غازي عنتاب في الجنوب التركي، ويعتبر المعبر شرياناً حيوياً للشمال السوري، إلى جانب معبر "باب الهوى" الذي يربط إدلب السورية بالأراضي التركية أيضاً، وشكّلت السيطرة على المعبرين حدثاً فارقاً في تاريخ الثورة السورية بعد دخولها المعترك العسكري، وازدياد ضراوة الحرب مع قوات النظام، إذ سمحت السيطرة في البداية لدخول الدعم والمساعدات المدنية منها والعسكرية إلى الأراضي التي وقعت تحت سيطرة فصائل المعارضة السورية حينها، كما أنها مثّلت متنفساً للمدنيين الفارين من بطش القوات النظامية في معظم حلب وريفها، إضافة إلى إدلب وريفها باتجاه الأراضي التركية ومخيمات اللجوء، لكن سرعان ما بدأت حرب من نوع أخرى مع احتفاظ الفصائل المقاتلة بسيطرتها على المعبرين الرئيسيين في الشمال السوري، حربٌ دفعت الفصائل ذاتها إلى الاقتتال فيما بينها، وخاصة مع ظهور الفصائل الإسلامية التي بسطت سيطرتها على مساحات واسعة من الأراضي المحيطة بتلك المعابر، وتحديداً "حركة أحرار الشام الإسلامية" و"جبهة النصرة" ولاحقاً فصائل "الجبهة الإسلامية".

هذه الحرب دفعت الكثير من المراقبين إلى إثارة جملة من التساؤلات، حول الدافع وراء هذا الاقتتال في مناطق حدودية منعت قوات النظام من استهدافها بفعل التهديد التركي والغطاء الصاروخي (صواريخ الباتريوت) التابعة لحلف (الناتو)، على طول الحدود الشمالية لسوريا، حيث أكدت شهادات العديد من سكان المناطق القريبة من الحدود، فيما بعد، أهمية المعبرين للفصائل المسيطرة عليهما، سواء من خلال الضرائب التي كانت تفرض على المغادرين إلى الأراضي التركية أو العائدين إلى سوريا، إضافة إلى الرسوم التي فرضت على البضائع بمختلف أنواعها بما فيها المواد الإغاثية والإنسانية والأجهزة والمعدات التي كانت تقدم من المنظمات الداعمة في مختلف المجالات، وأهم من هذا وذاك، شحنات الأسلحة القادمة من الدول التي تدعم الفصائل المختلفة، والتي كانت تفرض عليها "اتاوات" أو كما يحلو للمسيطرين على المعبر تسميتها "رسوم جمركية".

هذه الممارسات التي كانت تحدث على المعابر الشمالية، دفعت أحياناً السلطات التركية إلى إغلاقها من جانبها عدّة مرات، لحين إعادة تنسيق العلاقة مع الفصيل المسيطر مرة أخرى، نظراً للمعارك التي كانت تدور بين الحين والآخر، إضافة إلى استخدام بعض الفصائل السيارات المفخخة في استهداف الفصيل المسيطر على المعبر، ما أسفر عن سقوط عشرات الضحايا من المدنيين أثناء تواجدهم داخل المعبر.

تلك الحرب التي شهدتها المعابر، لم تسفر فقط عن خسائر فادحة للتجار السوريين، بل أنها أضرت بالمدنيين، وأوقفت عملية التبادل التجاري المتنامي مع الجانب التركي، إذ كان من المألوف، حسب سكان محليين، أن ترى كلما اندلعت مواجهات عند معبر باب الهوى طوابير الشاحنات التركية المحملة بالبضائع تصل أحياناً لعدّة أميال، بانتظار تراجع حدة المواجهات لتمرير البضائع إلى المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام.

وبحسب شارلز ليستر، الباحث الزائر في مركز "بروكينكز" في الدوحة، فإن المعابر الحدودية أثبتت أنها ذات قيمة كبيرة بالنسبة للمجموعات من غير الدول "سواء كمصدر للدخل، أو للحصول على قوة عاملة، أو على إمدادات ولوجيستيات، أو ببساطة الحد من تواصل العدو مع العالم الخارجي". وأضاف، على الرغم من بعض مستوى الخصومة، فقد توصّل الجيش السوري الحر و"الجبهة الإسلامية" إلى الرغبة في تقاسم النفوذ، ولكن "بروز مصالح جديدة لـ"جبهة النصرة" يهز هذا التوازن بشكل كبير. فالمجموعات العسكرية المعتدلة التابعة للجيش الحر، تثبت، وأكثر من أي وقتٍ مضى، أنها مسببة للخلاف والشقاق داخل دينامية الفصائل الكبيرة المسيطرة على الأرض بالإجمال – وقد ظهر ذلك من خلال الاشتباكات بين "النصرة" والجيش الحر في إدلب، والتي انجرت إليها "أحرار الشام وكتائب إسلامية أخرى".

في السياق، لا تزال محاولات قوات النظام، بمساندة ميليشيا "حزب الله" اللبناني، مستمرة للسيطرة على آخر المدن الحدودية مع لبنان، الزبداني في ريف دمشق الغربي، والمشرفة على طريق بيروت – دمشق. فمن جهة، تحاول ميليشيا "حزب الله" من تأمين عمقها الاستراتيجي داخل سوريا، بسبب قرب الزبداني من الحدود اللبنانية. من جهته، يعتبر طريق (دمشق – بيروت) بالغ الأهمية للنظام، فهو المنفذ البري الوحيد لسوريا نحو العالم الخارجي، بعد سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" و"جبهة النصرة" على المعابر الحدودية مع العراق وتركيا. إضافة إلى سيطرة فصائل من المعارضة على معبر نصيب الحدودي مع الأردن. وتأتي أهمية الطريق في تأمين الدعم القادم من لبنان للنظام ورفده بالعناصر التي تقاتل إلى جانبه في عدّة نقاط داخل مرتفعات القلمون، إضافة إلى تأمين ممر سريع تدخل منه مختلف أنواع المساعدات عن طريق حزب الله إلى دمشق، سواء الأسلحة أو العناصر أو حتى المواد التجارية، إلى جانب تهريب الأموال والآثار وغيرها.

والحال، فإن غالبية المعابر الحدودية بين سوريا وتركيا، خرجت عن سلطة النظام أو أغلقت من الجانب التركي كمعبر نصيبين – القامشلي، إضافة إلى المعابر الرسمية مع العراق وهي التنف والبوكمال – القائم، واليعربية، ومعبري نصيب والرمثا – درعا على الحدود الأردنية.

قبل سيطرة فصائل من المعارضة السورية على معبر "نصيب" مع الأردن، كان المعبر يعتبر شرياناً هاماً للتجارة بين المملكة والنظام السوري، إذ كانت تدخل عن طريقه مختلف أنواع البضائع في طريقها إلى دمشق ومناطق درعا التي كانت خاضعة لسيطرة القوات النظامية، ما جعله هدفاً لعمليات عديدة من جانب المعارضة، انتهت أخيراً بالسيطرة عليه مع بداية العام ٢٠١٥ بشكل كامل تقريباً، ليوفر المعبر دخلاً جديداً للفصائل التي سيطرت عليه، والتي دفعتها إلى الاقتتال مع "جبهة النصرة"، التي كانت تسعى لفرض سيطرتها المطلقة عليه، وهذا ما لم يحدث حتى اللحظة.

في المقابل، فإن تعدد الفصائل المسيطرة على المعابر الحدودية مع دول الجوار، دفعت المعارضة السياسية وقادة الجيش الحر إلى طمأنة دول الجوار. فهذه الصراعات على المعابر هي جزء من الحرب الدائرة في البلاد، وأكدت مراراً أن المعارضة ستسعى لعدم سيطرة "الفصائل المتشددة" على المعابر، وأن لا تشكّل تهديداً على عمليات التبادل التجاري مع سوريا أو تهدد أمن دول الجوار ذاتها.

إن ما تشهده الساحة السورية، وخاصة حروب المعابر التي تندلع بين الحين والآخر، تلغي معها كل التطمينات التي تربدها دول الجوار، المتورطة أساساً في إدارة هذه المعابر وتحديد الجهات التي تسيطر عليها، تبعاً لخدمة مصالحها ورفع ميزان التبادل التجاري مع المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام، نظراً لانخفاض الرسوم الجمركية المفروضة على السلع القادمة إلى سوريا، وانخفاض قيمة المنتوجات السورية المصدّرة إلى أسواق تلك الدول، وعلى وجه الخصوص تركيا والأردن، أكثر المستفيدين من المعابر والحركة التجارية عبرها.

كذلك وفّرت المعابر التي خضعت لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، لتوفير اتصال مباشر بينه وبين العالم الخارجي، ورفده بالمقاتلين الأجانب

الذين انضموا إليه من مختلف الدول، قادمين من الأراضي التركية إلى المناطق الواقعة تحت سيطرته في سوريا. وتأمين مستلزماته من المواد التجارية وعمليات تهريب النفط السوري والآثار، إضافة إلى عمليات تهريب البشر عبر شبكات تعمل على جانبي الحدود، والتي كانت تدر ربحاً هائلاً على خزينة التنظيم يومياً.

حرب المعابر الحدودية أخذت طابعاً آخر في ظل الحرب التي يخوضها النظام ضد السوريين، ففي العديد من المناطق المحاصرة من جانب قوات النظام، وخاصة في ريف دمشق ومدينة حمص، ظهرت معابر داخلية بين المناطق، تسيطر عليها تشكيلات مختلفة، فرضت مبالغ خيالية على السكان للموافقة على الخروج أو إدخال السلع من منطقة إلى أخرى، في ظل اتهامات واسعة لوجود تنسيق ما بين قوات النظام وبعض تلك التشكيلات، وخاصة في الغوطة الشرقية بريف دمشق، كالنفق الذي كان يربط الغوطة الشرقية بحي برزة في دمشق، والذي استخدام كأداة ابتزاز للمدنيين، واستخلصت منهم مبالغ طائلة في مقابل خروجهم من الحصار الذي تفرضه قوات النظام على المنطقة.

وكأحد الأمثلة عن حرب المعابر الداخلية، أنهت الفصائل في شهر آب من العام ٢٠١٤، حفر نفق يمتد من غربي حرستا إلى المدينة، وسمي حينها بالنفق المركزي، وكان من المفترض أن يكون للأغراض الإنسانية، كإخراج المصابين وإدخال المساعدات، ولكنه سرعان ما شهد مواجهات بين الفصائل بهدف السيطرة عليه، واستخدامه في نقل السلاح وتجارة المحروقات نظراً للعوائد الاقتصادية الكبيرة التي ترتبت على عملية السيطرة عليه، قبل أن تسيطر عليه قوات النظام وتقوم بتفجيره وردمه.

على الرغم من مرور أكثر من أربع سنوات على الثورة السورية، لا تزال معظم المعابر الحدودية تحت سيطرة الفصائل الإسلامية وكتائب المعارضة، إلا أن المردود الاقتصادي لعمليات التبادل التجاري على هذه المعابر لا يزال أمراً غامضاً، في ظل صعود وتنامي قوة الفصائل التي تسيطر على المعابر مقابل اندثار وانحسار قوة الفصائل الأخرى، في حين يبقى المدنيون على جانبي الحدود الإقليمية مع دول الجوار من يدفع الثمن الأكثر كلفة بين الجميع حتى الآن.

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

تقرير

اليوم التالي دعم الانتقال الديمقراطي في سوريا

مجيد محمد

تضم منظمة "اليوم التالي" للمجتمع المدني، باحثين وناشطين سوريين ذوي خلفيات سياسية وإثنية متنوعة، ويشاركون في التخطيط الانتقالي. انطلقت المنظمة باجتماع ٤٥ مشاركاً، خلال الفترة ما بين كانون الثاني وحزيران من العام ٢٠١٢، وذلك بدعم من خبراء دوليين في التخطيط الانتقالي، لبلورة رؤية مشتركة عن مستقبل سوريا الديمقراطية، وتحديد الأهداف والمبادئ الانتقالية وإعداد خطة انتقالية تفصيلية مرنة.

تقدم المنظمة إطار عمل تفصيلي من المبادئ والأهداف والتوصيات لمواجهة التحديات في ستة مجالات رئيسية: سيادة القانون، العدالة الانتقالية، إصلاح القطاع الأمني، التصميم الدستوري، تصميم النظم الانتخابية والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ما بعد النزاع. ويقول مسؤول "اليوم التالي"، وائل سواح، إن المنظمة "تعمل من أجل انتقال ديمقراطي وسلمي وآمن في سوريا ولكل السوريين، انتقال يكون مبنياً على أساس سيادة القانون والعدالة الانتقالية وحقوق الإنسان والمساواة المطلقة لكل المواطنين، ونحن نتعاون مع عدد كبير من المواطنين والمنظمات السورية من أجل ذلك."

وتنظّم "اليوم التالي"، عدّة فعاليات منها:

حماية الوثائق والسجلات الرسمية

من خلال التعاون مع تجمع المحامين السوريين الأحرار، إذ قامت "اليوم التالي" بترقيم سجلات الملكية العقارية لأكثر من ١٠٣ ألف ملكية في إدلب وحلب، وذلك لضمان عدم ضياع أو تلف هكذا وثائق. وفي المرحلة الثانية من المشروع رقمت "اليوم التالي" سجلات الملكية العقارية لأكثر من ٥٠٠ ألف ملكية في حلب ودير الزور وإدلب.

مسؤولو التواصل ومنتديات المجتمع المدني

تقدم المنظمة التدريب المستمر والدعم للناشطين من أجل تنظيم المنتديات المدنية حول موضوعات العدالة الانتقالية وسيادة القانون والحوار وتعبئة المجتمع المحلي، بهدف تقوية المجتمع المدني والحفاظ على الفضاء الديمقراطي لمواجهة القوى المتطرفة، إضافة إلى المنتديات وتنظيم حملات التوعية والمشاركة المدنية في القضايا المتعلقة بسيادة القانون والانتخابات المحلية ومخاطر التطرف وتقديم الدعم للضحايا.

مجموعة تنسيق العدالة والانتقالية

تتألف من أعضاء في الائتلاف والحكومة المؤقتة و١٨ منظمة مجتمع مدني سوريّة، تهدف إلى تنسيق الفعاليات القائمة والمستقبلية المتعلقة بالعدالة الانتقالية وردم الثغرات من أجل بدء عملية عدالة انتقالية وطنية.

استطلاع العدالة الانتقالية

من خلال إجراء مسوح لآراء سكان "المناطق المحررة" داخل سوريا، والتركيز على القضايا المتعلقة بالعدالة الانتقالية وسيادة القانون، وانتهاكات حقوق الإنسان والحلول الممكنة للنزاع.

تعميم الخطة الانتقالية في المجتمع

بعد إتمام الخطة الانتقالية عام ٢٠١٢، نظّمت "اليوم التالي" الفعاليات لنشر وتعميم محتوى تقريرها في المجتمع، وذلك من خلال عقد الندوات حول العالم، والتي جمعت كل منها طيفاً واسعاً من المعارضة السورية، وضمت دبلوماسيين وممثلين عن المجلس الوطني السوري وأكاديميين ومسؤولين حكوميين وإعلاميين، إضافة إلى إصدار الكتيبات الإرشادية التي تطرح على الشريحة السورية الأوسع توصيات ومواضيع تقرير "اليوم التالي"، والتي تضم العدالة الانتقالية وسيادة القانون ودور المجتمع المدني والانتخابات ودور القضاء.

وتسعى المنظمة إلى تحقيق عدد من الفعاليات ومن بينها "مجمّع المجتمع المدني"، من خلال إنشاء قاعدة بيانات ومركز تدريب لمنظمات المجتمع المدني السوريّة داخل وخارج البلاد، لتهيئة المنظمات لوضع وتنفيذ برامج فعّالة لمواجهة التحديات طويلة الأمد التي تقف في وجه السلام الشامل والمصالحة من خلال تطوير قاعدة معارف، ومجموعة مهارات وقدرات قيادية وتنظيمية، وعلاقات مؤسساتية دائمة بين المنظمات، والتركيز سيكون على المنظمات العاملة في المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام.

كما هناك مشروع "مراقبة المحاكم الشرعية"، حيث تقوم "اليوم التالي" بالتعاون مع منظمة الكواكبي لحقوق الإنسان، بإجراء استطلاع لاختبار جدوى مشروع رصد المحاكم. ويتألف الاستطلاع من دورات تدريبية للمراقبين يجريها متخصصون حقوقيون حول المهارات والمعارف المطلوبة لمراقبة إجراءات وأحكام المحاكم. وسيكون التركيز على محافظة إدلب، والهدف الأساسي هو تسليط الضوء على العمليات والنتائج المترتبة عن المحاكم المتعددة والتي تسمى غالباً (المحاكم الشرعية)، العاملة في "المناطق المحررة"، وتتبع عادة إلى جماعات مسلحة محددة، وتقام دون أساس قانوني واضح أو تدريب مهني ملائم.

وهناك فعالية "بناء المهارات والثقة"، إذ تقترح "اليوم التالي" تنظيم ورشات حوار، تجمع اثني عشر من صانعي القرار السوري، وقادة المجتمع المدني والأكاديميين وقياديين وسياسيين سابقين، ممن يتبعون بشكل مباشر أو غير مباشر للنظام أو للمعارضة، وتزيد هذه الورشات الثقة وتبني عند المشاركين مهارات المصالحة وحل النزاعات وتكون بمثابة مكان للإصغاء وتبادل وجهات النظر والتجارب الشخصية، وتحدد الأرضية المشتركة لدى الطرفين من أجل الحل المستقبلي للنزاع. كما هناك فعالية "الثورة السورية، التأمل الذاتي"، ويعتمد هذا المحور على جمع ناشطين وأصحاب رأي لتقييم الثورة ومدى وكيفية الحاجة لتطوير سبل المضي قدماً، وذلك من خلال سلسلة من المنتديات، مع تركيز قوي على تمثيل مجموعات متنوعة من الناشطين الذين ما زالوا يعملون داخل سوريا، وأعضاء المجالس المحلية والمعارضين في الخارج.

مبادر هو مساحة لكل سوري بيطمح بالتغير
موقع مبادر بيسلط الضوء على مبادرات وجهود
السوريين الإيجابية والخلاقة لسوريا والسوريين

شو في مافي

فيك تعرف عن
آخر المبادرات
والفعاليات

توظف

فيك تأعلن عن وظيفة
ليعرف فيها الكل وتعرف
بفرص العمل المتاحة

أعلن عن مبادرتك

بتقدر تأعلن عن مبادرتك
أو مشروعك وتخلي
الكل يعرف فيه

تواصل

بتقدر تتواصل مع غيرك من
المبادرين والمتطوعين و
تتشاركوا الأفكار وتتعاونوا
لتحقيق شي مثمر

سوريا بتكبر فينا، وأي جهد للتغيير
مهما كان بسيط فهو مهم وإيجابي
#كون ـ مبادر واصنع التغيير !

تقرير

رغم التحديات والمخاطر

استمرار مشاريع ومبادرات السلم الأهلي في المنطقة الجنوبية

فريق تحرير ضوضاء

بالرغم من تشديد النظام السوري قبضته الأمنية على محافظة السويداء خلال السنوات الثلاث الأخيرة، لم يستسلم الناشطون هناك للمخاطر والضغوط المفروضة عليهم، حيث بدأ الشباب المعارض في المحافظة بإطلاق عشرات المشاريع والمبادرات المختلفة، وذلك بهدف نشر التوعية وثقافة المواطنة والسلم الأهلي، بعضها حقق أهدافها وتسعى لتحقيق المزيد، وأخرى لا تزال تواصل نشاطها علّها تحقق ما بدأت من أجله. وفي موازاة ذلك، استمر الناشطون بمحافظة درعا في العمل على مشاريع مماثلة في سبيل تحقيق الأهداف ذاتها. يأتي كل ذلك في مواجهة التحديات التي توجهها المنطقة الجنوبية، وسط استمرار محاولات النظام وحلفائه بث التفرقة والخلافات بين أبناء المنطقة.

جذور السويداء

تعرف "جذور السويداء" نفسها كمنظمة "مدنية غير حكومية"، تهدف إلى "بناء مجتمع سوري فاعل ومنظم، قائم على المساواة والعدالة من دون أي تمييز بين أفراده، وقادر على إدارة شؤونه الحياتية والمساهمة برسم مستقبل وطنه". وتأسست المنظمة قبل عام ونصف في محافظة السويداء من قبل "مجموعة من الشباب المدني المستقل المؤمن بضرورة العمل المدني لنهوض بواقع مجتمعه والعبور به إلى بر الأمان". وتعمل المؤسسة على "الإسهام في تطوير مجالات مختلفة في المجتمع كالتعليم والصحة والبيئة .... والمشاركة في التنمية بتدريب الشباب واحتضان مبادراتهم والعمل مع الفرق والمنظمات لتعزيز ودعم أنشطة ومشاريع التنمية المستدامة". كما تعمل "جذور السويداء" على "نشر مفاهيم المواطنة والانتماء وتعزيز ثقافة الحوار والتعايش السلمي واحترام القانون، وكذلك تفعيل المشاركة الإيجابية للمرأة في التنمية المحلية."

ويقول مسؤولو المنظمة لـ ضوضاء". إن "جذور السويداء" تعمل، بشكل تلقائي، على ترسيخ "ثقافة اللاعنف: ونشرها في مجالها الحيوي الذي تعمل به، ولطالما نسعى إلى بناء مجتمع سوري مدني تسوده العدالة وبحكمه القانون، فمن الطبيعي أن تتعارض أفكار الطائفية وما قبل المدنية وكل ما يحرض على العنف ونبذ الآخر أو يسوّق لها؛ مع ما نؤمن به من قيم ومبادئ". وفي هذا السياق، تعمل المنظمة على "مبادراتها المجتمعية القائمة على مبدأ الدمج المجتمعي بين أفراد المجتمع المحلي وضيوف محافظة السويداء الوافدين إليها من باقي المحافظات السورية، والهدف من الدمج تعزيز ثقافة التعايش والسلم الأهلي بين مكونات المجتمع السوري الموجودين في السويداء، وصبر الأفكار المسبقة لدى مكونات المجتمع عن الآخر المختلف عنه دينياً أو اثنيا، ومحاولة إعادة ترتيب هذه الأفكار والمعتقدات بحسب الأولوية، بحيث تكون المواطنة والمحبة والإخاء هي الصفات التي تجمعنا مع الآخرين."

ويرى القائمون على "جذور السويداء"، أن هناك فريق دعم نفسي مختص لديهم "يعمل بشكل مستمر على إقامة نشاطات ترفيهية هادفة للأطفال في مدينة السويداء وريفها، على مبدأ الدمج بين الأطفال الوافدين من خارج المحافظة وأطفال المجتمع المحلي". ومن خلال برنامج التنمية وتمكين الشباب، تقوم المنظمة بإقامة ورشات عمل تخصصية في مقرها "لتدريب الكوادر وتأهيلها ولرفع سوية الفرد ومستوى الوعي لدى هؤلاء الشباب، وتتنوع هذه الورشات ما بين الورشات التوعوية التي تعمل على نشر ثقافة المواطنة والانتماء وورشات مهارات التواصل وقيادة الذات، وورشات الحوار ومهارات التفاوض وحل النزاعات بالطرق السلمية، وورشات الإعلام والمهارات الإعلامية."

ويضيف المسؤولون أن "جذور السويداء" كانت موجودة على الأرض بكوادرها المتنوعة الاختصاصات والكفاءات "أثناء الأزمات التي عصفت بالمجتمع وعملت مع المجتمع المحلي على رأب الصدع في بعض الإشكاليات التي نشبت على خلفيات طائفية وجغرافية مؤخراً، وعملت على تعزيز السلم الأهلي وتحصين حسن الجوار من خلال الزيارات المتكررة إلى أصحاب الشأن ومن هم على تماس مع أطراف المشكلة ومن خلال خلق مبادرات مجتمعية تسعى إلى الحفاظ على العلاقات التاريخية المميزة لمكونات محافظة السويداء مع جوارها الجغرافي وفي ما بين أبنائها بنفس الوقت."

ويرى هؤلاء أن المنظمة "ساهمت في خلق فرق عمل مدني صغيرة على ساحة المحافظة رديفة لما تقوم به هذه المنظمة في المجتمع". كما انتشرت المنظمة "بشكل كبير خلال مدة زمنية بسيطة رغم كل المعوقات التي تواجهها وافتقاد التمويل الكافي والدعم اللازم لتكثيف النشاطات ومضاعفة الجهود. وبرغم كل المعوقات التي توضع في طريقها لتقويض عملها وتطويق نجاحات شبابها، إلا أن النتائج الملموسة على أرض الواقع مرضية نوعاً ما ومشجعة للاستمرار فيما نؤمن به، لأننا أصحاب مشروع حقيقي نرفض الانتماء إلى غير سوريتنا وخيارنا الوحيد الصمود داخل وطننا والعمل على بناء الإنسان أولاً قبل البدء بإعادة إعمار ما تم تخريبه."

بيتي أنا بيتك (لجان المواطنة والسلم الأهلي)

يوضح أحد أعضاء "لجان المواطنة والسلم الأهلي" في السويداء، أن هذه اللجان عملت على "رأب الصدع والفرز العامودي"، الذي حدث داخل المجتمع، اثر "الانقسام الحاد والمنشنج بالمواقف السياسية، من خلال اعتماد القيم الأخلاقية كمرجع في التعاطي مع أي حدث أو طارئ، باعتبار أن تلك القيم هي القاسم المشترك المتفق عليه، وتجلى ذلك في زيارات ولقاءات اجتماعية لمراكز القرار الاجتماعي إن صح التعبير". ويضيف عضو اللجنة لـ"ضوضاء"، أن "عناوين تلك الزيارات هي أن الخلاف في الرأي أمر صحي وضروري لكنه ليس مدعاة للاقصاء والتخوين والتكفير الخ.. وتجسد ذلك في بيان أطلق في مدينة شهبا بعنوان ابن البلد، تم تصدير هذا البيان من قبل لجان السلم الأهلي وبعض الزعامات الاجتماعية من كل الأطياف الدينية والمذهبية والبدو."

وبالعودة إلى البيان الصادر عن أهالي مدينة شهبا في كانون الثاني ٢٠١٤، نجده يقول إن "حوادث الخطف المتكرر للمدنيين من أبناء محافظة السويداء من قبل بعض الجهات في محافظة درعا ولاسيما تلك المتعقلة باختطاف مواطن من أهالي شهبا، الأمر الذي أثار ردود أفعال أدت الى احتجاز مواطنين من أهلنا في محافظة درعا كوسيلة ضغط على الجهات الخاطفة لإطلاق سراح المخطوفين". ويضيف البيان أنه "حرصاً على الثوابت الوطنية وعلى وحدة السهل والجبل وحق الجوار وسد الطريق أمام المتصيدين في الماء العكر لإشعال نار الفتنة بين ابناء الوطن الواحد، وتأسيسا على القيم الاخلاقية والوطنية التي تدين الاختطاف والاحتجاز القسري، وتجاوبا مع المساعي الخيرة التي قامت بها المرجعيات الدينية والفعاليات الاجتماعية ولجان المواطنة والسلم الأهلي في مدينة شهبا وأصحاب النوايا الطيبة في محافظة السويداء، تم إعادة المحتجزين إلى ذويهم معززين مكرمين كما كانوا طيلة فترة احتجازهم مساء هذا اليوم، كمبادرة حسن نية لتضع الكرة في ملعب الشرفاء والوطنيين من أهالي درعا الكرام، ووضعهم أمام مسؤولياتهم الاخلاقية والوطنية للضغط على الجهات الخاطفة في محافظة درعا من أجل اطلاق سراح أبنائنا المختطفين لديهم.

كذلك كانت "لجان المواطنة والسلم الأهلي" في السويداء قد عملت قبل ذلك على مشروع "أمن شهبا مسؤولية الجميع". لكن المشروع تم "تخريبه من قبل بعض الجهات التي فيما لو أنجز المشروع ستفقد نفوذها". وذلك على أثر "المشاكل التي حدثت مؤخراً، المقصود هنا قضية(سقوط قذائف الهاون على مدينة السويداء)، والتوجس الذي حصل، ما أدى ببعض عائلات البدو إلى الرحيل من المدينة، وقامت اللجنة بعقد اجتماع ضم ممثلي العشائر وإمام الجامع وتم الاتفاق على جملة نقاط تقضي بضرورة العيش المشترك وحماية السلم الأهلي، حيث تم ايقاف هذا النزوح وعودة الأسر التي رحلت، وقامت اللجنة بالتفاوض بشأن اختطاف شابين من مدينة شهبا مع بعض الجهات الاجتماعية في محافظة درعا، حيث قام ذوي أحد المختطفين باحتجاز أربع رهائن من الضيوف الوافدين إلى مدينة شهبا من محافظة درعا، وساهمت اللجنة بالإفراج عن المحتجزين، ومن ثم تم اطلاق المختطفين في درعا."

ويتابع عضو اللجنة بالقول: "يبقى للجانب الاغاثي مفاعليه في دعم وحماية السلم الأهلي، وذلك لاستناده إلى مقدمة مفادها أن الشعب السوري واحد، وأن العمل الاغاثي ليس منة ولا صدقة، بل هو حق للسوري على السوري". كما قامت اللجان بعملية "الدمج المجتمعي من خلال مجموعة فعاليات ونشاطات قامت بها، ولعل أبرزها: قطف ٥٠٠ شجرة زيتون من قبل الضيوف وأهالي المنطقة لمدة سنتين، حيث تم توزيع الزيت على الضيوف، وتنفيذ مشروع مدرسة بعنوان (صفوف علاجية)، استهدف من خلاله الأطفال المتسربين من المدارس بسبب الحرب، ضم أيضا عدد من أطفال المدينة، وساهمت اللجان في مشروع بعنوان (محو الأمية القانونية للمرأة)، ضم عدد من نساء الضيوف ونساء من المدينة أيضاً."

هذا ويلفت أحد أعضاء الإدارة في المشروع إلى أن إطلاق حملة الإغاثة جاء قبل ظهور المنظمات الداعمة ما يعني أن تتسم هذه البادرة بنقطتين، الاولى: أنها مثلت ردة الفعل العفوية والتلقائية للمجتمع الكريم المحب المتجذر بالقيم الاخلاقية والوطنية، والثانية: أن الناس بمختلف مواقفها تقاسمت مع النازحين رغيف خبزها.

غصن زيتون

أطلق "تجمع غصن زيتون" بمحافظة درعا في شهر تشرين الأول ٢٠١٢، مع إطلاق بعض النشاطات، وتوقف فترة بعد تعرض كادره لمضايقات أمنية، قبل أن يعاود العمل في شهر آب ٢٠١٣، ويقول القائمون على التجمع، إن فريقه واجه في بداية عمله "صعوبات كثيرة، أبرزها نظرة الأهالي إلى نشاطات التجمّع على أنها عمل غير ملائم، في وقت "تمحورت فيه احتياجاتهم حول الأمان والسلامة الجسدية وتأمين مقومات الحياة اليومية من طعام وشراب"، وهو ما كان يراه البعض أهم من "النشاطات الخاصة بالموسيقى والرسم والدعم النفسي."

ويفيد أعضاء التجمع أن "غصن زيتون" توسع من "مبادرة لثلاثة أشخاص بتمويل لا يتجاوز ٨٠ دولاراً، إلى مجموعة للعمل المدني ومؤسسة تشرف على عشر مدارس وتستقبل أكثر من ثلاثة آلاف طفل..."، كما يركز القائمون على المشروع على مسألة "بالغة الأهمية"، وهي "فصل عمل منظمات المجتمع المدني عن التوجهات السياسية السائدة في أي بلد، فالمجتمع المدني ليس طرفاً، بل هو المساهم الأساسي في صناعة السلام بالمستقبل."

ترجمة

أربع سنوات من الحرب

جعلت من الاكتئاب والتعب والصدمات خبز السوريين اليومي

هوف بوست/وكالة الأنباء الفرنسية

الرابط : http://www.huffingtonpost.fr/2015/03/13/syrie-depression-epuisement-traumatismes-devenus-lot-quotidien-syriens_n_6862078.html

ترجمة زويا منصور

ملاحظة: جميع الأسماء الواردة في هذا التقرير وهمية وذلك حرصاً على سلامتهم

أربع سنوات من الحرب كانت وماتزال كفيلة بإنهاك واستنزاف الشعب السوري الذي ذاق الأمرّين خلال هذه السنوات الأربع. فبالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية التي يعيشها الفرد في سوريا اليوم، بسبب الدمار والقتل والتهجير والتشرد، يعاني السوريون أيضاً من ضررٍ نفسي كبير ألحقته هذه الحرب بهم. ووفقاً لمصادر طبية رسمية، فإنه ومنذ العام ٢٠١١، هناك ما يفوق الـ ٢٥٪ من السوريين، الذين يعانون من اضطرابات نفسية وعقلية خطيرة، حاولوا الانتحار. كما أنه وبحسب هذه المصادر، هناك ازدياد واضح وكبير في نسبة السوريون الذين يحتاجون للدعم النفسي والاجتماعي، علماً أن نسبتهم اليوم تصل إلى ٤٠ .%.

في عيادة وسط دمشق، تصف امرأة تبلغ من العمر ٥٥ عاماً، لطبيب القلب معاناتها من ألم في الصدر وخفقان شديد في القلب، ثم تنهار وتغرق في البكاء قائلةً: "اثنان من أبنائي لاقوا حتفهم أثناء القتال والثالث في السجن ولا أعرف عنه أي شيء، ولا أعرف حتى إذا كان مازال على قيد الحياة". وبحسب التصريح الذي أدلى به الطبيب لوكالة الأنباء الفرنسية، فإن هذه المرأة لا تعاني قطعاً من مرض في القلب وإنما تشخيص الأعراض التي تعاني منها يدل بوضوح على معاناتها من اضطراب نفسي كبير.

لا وجود لأي دلائل على التحسن، لا بل على العكس تماماً

وفقاً لطبيب القلب هذا، الذي آثر عدم الإفصاح عن اسمه، فإن أربعة من عشرة من مرضاه، والذين هم غالباً من النازحين الذين انخفض مستوى المعيشة لديهم، يعانون من التوتر أو الاضطراب العقلي. وأضاف موضحاً: "إنهم يعانون من الاكتئاب والقلق بسبب النزاع الدائر في سوريا وبأن هذا يؤدي في معظم الأحيان إلى الإصابة باضطرابات نفسية خطيرة". خلال أربع سنوات من الحرب، قتل ما يزيد عن ٢٢٠،٠٠٠ شخص و١١,٤ مليون فروا من ديارهم.

ومع الأسف لا يوجد أي دليل على تحسن الوضع، لا بل على العكس تماماً، ظروف الحياة والمعيشة تزداد بؤساً يوماً بعد يوم. حيث لكل يوم نصيبه من الفظائع التي ترتكب سواء كان ذلك من قبل النظام أو من قبل تنظيم الدولة الاسلامية والجماعات الجهادية. وبحسب الشهادة التي قدمها أحد الأطباء النفسيين لوكالة الأنباء الفرنسية، فإن ما يزيد عن ٣٠% من السوريين مصابين بحالات الاكتئاب والاضطراب التي يصاب بها الأفراد ما بعد الصدمة والإجهاد، والتي تؤدي بدورها للإصابة بحالة من التوتر والقلق والمعاناة من الكوابيس.

ويؤكد هذا الطبيب الذي درس في فرنسا، ويقيم الآن في سوريا ولديه عيادة في منطقة التجارة في دمشق، أن الشعب السوري "ضعف" نفسياً وجسدياً وتم استنزافه بالكامل. وفي هذا الصدد، يقول أبو سامر، صاحب محلات أثاث كبيرة ومهجورة من الزبائن: "نحن يائسون، وعمليات القتل مستمرة، وليس هناك وقود للتدفئة ولا كهرباء وسعر الغاز المنزلي مبالغ فيه. وأنا لا أعرف ما الذي ينبغي القيام به في المستقبل."

جيل بأكمله تم تدميره

هناك قذائف تسقط بانتظام على بعض الأحياء في العاصمة دمشق. والصراع أعاد عجلة الاقتصاد إلى ثلاثة عقود للخلف. هذا ما أدلى به أحد أصحاب الصيدليات في حي القصاع الدمشقي الذي أضاف أيضاً: "جزء كبير من البنية التحتية تم تدميرها. والعملة فقدت ٨٠٪ من قيمتها. ونصف السكان أصبح عاطلاً عن العمل". كما أنه أعرب عن قلقه من أنواع الأدوية التي باتت الناس تشتريها وتطلبها مشيراً في ذلك. إلى أن نسبة مبيعات حبوب منع الحمل والأدوية المضادة للقلق. قفزت منذ العام ٢٠١١ إلى ٣٠٪: "لدينا كل يوم. أكثر من ٢٠ شخص يطلبون هذه الأدوية. ولكن أنا لا أبيعها إلاّ لأربعة أو خمسة منهم والذين لديهم تحديداً وصفة من طبيب رسمي.

في مدينة دوما. الواقعة في إحدى ضواحي دمشق العاصمة. يقوم المدنيون. بعد كل غارة يشنها النظام ضد الثوار في المنطقة. بالبحث عن اشلاء الضحايا أو الناجين من المدنيين الآخرين. وتقول رشا الطايري. الطبيبة النفسية المقيمة في مدينة دوما: "السيدات يقمن بالأعمال الخيرية ولم التبرعات". ويوجد لدينا أيضاً مركزاً للاستماع ومخصص من قبل الحرب لضحايا العنف المنزلي. ويقدم هذا المركز الآن وفي المقام الأول. الدعم النفسي للنازحين. نداءات الاستغاثة والمساعدة. وفقاً لشهادة الدكتورة رشا. ازدادت بنسبة مضاعفة منذ العام ٢٠١١. كما أنها تؤكد على مدى تأثير الحرب على الأطفال وإصابتهم بالاضطرابات نتيجة الارتباك وويلات الحرب والصدمات التي يواجهونها على مدار اليوم الواحد.

صباح. أم في الأربعينات من عمرها. تتحدث إلى الوكالة عن ابنتها ذات العامين والتي أصيبت بمرض "العصاب الوسواسي" النفسي. والتي عانت لفترة من الزمن من الحاجة الماسة لنتف شعرها وتقطيعه. وتقول صباح: "كنا نعيش في ركن الدين (شمال دمشق). وكانت أصوات إطلاق النار كثيفة جداً. وكان هناك الكثير من الجنود والغارات. كل أعراض المرض والاضطراب اختفت اضطراب عندما قمنا بتغيير الحي."

علي وكاوا. أطفال بعمر ٥ و٧ سنوات. يعانون من الكوابيس كل ليلة في جرمانا. الضاحية الدرزية المسيحية في العاصمة دمشق والتي عانت من القصف المكثف لمدة طويلة. ويصف محمد. والد الطفلين. حالتهم قائلاً:

"يستيقظون في منتصف الليل مصابين بحالة من الذعر الشديد. والصغير يبول في سريره ويخشى بشدة أن نتركه وحيداً في غرفته". بالنسبة للطبيب النفسي. فإن جيلاً بأكمله قد تدمر. ويختم الطبيب شهادته قائلاً ومتشائماً: "مع الأسف أن الإعاقات الجسدية والعقلية تزداد أكثر في نهاية الحرب. لأن الناس حالياً منهمكون بمشاغلهم اليومية وهم الآن أكثر قلقاً على احتياجاتهم الأساسية. كالتدفئة وتأمين المواد الغذائية. أما بعد الحرب. سيستفيقون على أوجاعهم وعلى ما فقدوه خلال هذه الحرب."

ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة

ما تبقى من وجه القاتل ... True story

ريناس أحمد سينو

يبدأ الفلم بمشاهد عن المهمة الصحفية التي يقوم بها (مايكل فينكل)، لصالح صحيفة "نيويورك تايمز" في إفريقيا، والتي يكون من خلالها بصدد توثيق حالة تعذيب تعرض لها أحد اليافعين في إحدى المناطق التي ترزح تحت وطأة الفقر والحرمان، لكن حينما يعود لأمريكا تظهر حقائق وملابسات أخرى تطعن بمصداقية البحث الذي أجراه في تلك المناطق وتتسبب بطرده، إذ اتهم (مايكل) بأنه اختلق كثيراً من الأشياء غير الموجودة على أرض الواقع، إضافة إلى حقيقة أن المراهق الذي أجري عليه البحث لم يكن هو الشخص المراد ذاته.

يتأزم وضع مايكل على الصعيد النفسي والصحي بعد استبعاده عن العمل رغماً عنه، فيحاول بشتى الوسائل التواصل مع جميع أصدقائه القدامى كي يعاود العمل في مجال الصحافة، إلا أن جميع محاولاته تبوء بالفشل. وفي خضم تلك الظروف القاسية التي كان يعيشها، يتلقى مايكل اتصالاً هاتفياً من (بار فربتو) أحد مراسلي صحيفة "أوغونيون"، والذي أخبره عن شخص يسمى (كريستيان لونغو)، متهم بقتل أفراد عائلته وقد انتحل هذا الشخص حينما اعتقل في المكسيك أي قبل نقله إلى أمريكا اسم مايكل نفسه.

يمضي مايكل إلى الصحفي الذي نقل له هذا الخبر الغريب، ليكتشف من أقواله أن هذا المجرم شخص عادي يتسم بالذكاء ومن عائلة محترمة، وارتكابه لهذه الجريمة دون أي سبب يدعوه إلى ذلك يعد أمراً غير منطقي. يقوم مايكل إثر تلك الأحداث وبدافع من الفضول بكتابة رسالة إلى لونغو المقيم في السجن، يستأذن فيها أن يزوره في السجن، موضحاً له في الرسالة عن رغبته لمعرفة السبب الذي دعاه إلى انتحال شخصيته، وبالفعل يتم اللقاء في جو لا يخلو من الحراسة المشددة ومدةٍ قصيرة إلى حدٍ ما، فيخبره لونغو ضمن هذا اللقاء بأن أكثر الأوقات سعادة في حياته هي التي مضت حينما كان ينتحل اسمه، ووعده بأن يجعل قصته حصرية له كي يكتبها شريطة ألا يخبر أحداً عن الأشياء التي سيقولها له حتى موعد المحاكمة، بالإضافة إلى شرط غريب آخر، هو أن يعلمه مايكل مبارة الكتابة.

بعد أيام يتلقى مايكل من السجين لونغو حزمة كثيرة من الرسائل على شكل سيرة ذاتية لجميع المراحل التي عاشها منذ طفولته إلى مرحلة زواجه وانجابه للأطفال، ذاكراً فيها مدى معاناته من قسوة والده الصارم في طبعه ومدى التناقضات التي عاشها حينما أصبح مسؤولاً عن رعاية أسرته، إضافة إلى الكثير من التفاصيل المعقدة التي تبرز عمق اشمئزازه من الواقع الذي اضطر إلى معايشته.

بطبيعة الحال لم يعتمد مايكل على لونغو كمصدر وحيد للمعلومات التي هو بصدد جمعها لأجل قصته الجديدة، بل ذهب برفقة صديقه الصحفي "بار فربتو"، إلى المكان الذي كان يقيم فيه لونغو مع عائلته كي يتقصى عن حقيقة مقتل أفراد تلك العائلة التي، وكما تبيّن له، عانت تجربة مرعبة، حيث تعرضت الأم (زوجة لونغو) وأطفالها للضرب والخنق حتى الموت وتجاوز الأمر إلى وضعهم في حقائب مثقلة بالأوزان؛ ليتم إغراقهم في النهر الذي يمر من البلدة المجاورة.

بعد معرفة مايكل لجميع التفاصيل المتعلقة بالجريمة يعود إلى زيارة لونغو ليعقد اتفاقاً شفهياً معه يعده فيه بأنه سيعطيه جميع الملاحظات التي من شأنها أن تطور مهاراته في الكتابة، لكن هذا الأمر سيتوقف عليه

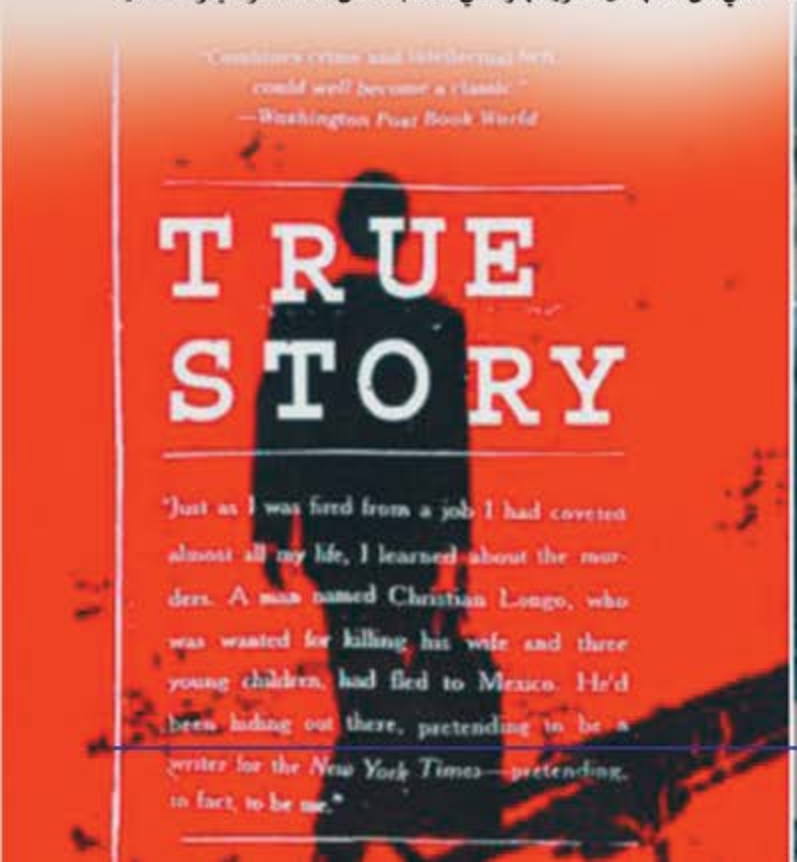

بالإجابة عن جميع الأسئلة التي تخطر ببال مايكل بشكل صريح دون أيّة مواربة أو التفاف. وتماماً كما اتفقا وبعد تقديم مايكل ملاحظة نحوية إليه يتوجه إلى لونغو بسؤال فيما إذا كان مذنباً في هذه الجريمة. لكن لونغو اكتفى بالصمت كبداية ومن ثم ردّ عليه ببالغ الألم بأنه لا يستطيع الخوض في هذا الموضوع. فكرر مايكل سؤاله بصيغة أخرى: "إن لم تكن القاتل فلماذا هربت إلى المكسيك". فأجابه لونغو بعبارات تنطوي على قدر كبير من الإقناع: "أحياناً عليك القبول بشيء ما والرضوخ له كي يتسنى لك حماية ما هو أهم".

في هذه المرحلة من سير القصة نلاحظ تعلق مايكل بشخصية لونغو وهذا ما نلتمسه في المشاهد التي كان يتحدث فيها هذا السجين عن جميع الأعمال التي كان يقوم بها من أجل رعاية عائلته وإطعامهم. كل ذلك لم يمنع مايكل من مواجهة لونغو ببعض السرقات التي قام بارتكابها ليعترف الأخير بحقيقة أنه فعل ذلك لا لشيء بل في سبيل تغطية حاجات أفراد عائلته التي كانت تعاني الحرمان. مضيفاً أن تلك السرقات لم تكن سوى بعض الأطعمة والأغراض الزهيدة الثمن. لم يعكر هذا الكلام مشاعر مايكل تجاه قضيته بل ازداد حرصه على إظهار الجانب الإنساني في القصة التي يكتبها عنه.

ونتيجة لكل هذه الثقة المتبادلة والتواصل المستمر بين الطرفين. يتمكن مايكل من كتابة قصة لونغو تحت عنوان (ترو ستوري). ويتلقى عرضاً بقيمة ٢٥٠٠٠٠ ألف دولار مقابل نشر هذا الكتاب. لكن شعوره بهذا الإنجاز الذي حققه كان ناقصاً إلى حدٍ ما. إذ كان يشعر بأن القصة غير مكتملة وأن هنالك خفايا لا يعلمها حتى الآن عن حقيقة لونغو. لكن هذا الغبن لم يمنع مايكل من أن يبدي رأيه الداعم حينما رآه في إحدى اللقاءات مستسلماً ومنهاراً قبل محاكمته الأولى. إذ قال له: "إذا كنت تغطي على أحدهم أو كنت تكذب فإن هذا الأمر قد يدمرك وينهيك".

تزداد حبكة القصة تعقيداً باعتراف لونغو في محاكمته الأولى بقتله لزوجته ماري وابنته ماديسون في حين أنكر أي دور له في مقتل الطفلين الآخرين. شكل هذا الاعتراف نقطة تحول في مجريات الفيلم على جميع الأصعدة. فنرى مايكل من هول ما تلقاه من هذا النبأ في حالة هيستيرية تقارب الجنون وهو يتجه إلى السجن كي يفهم الدافع وراء هذا الاعتراف الذي قدمه لونغو. رغم أنه شرح له في الكثير من المرات عدم اقترافه

لهذه الجريمة. إلا أن لونغو استمر بالالتفاف وطلب منه عدم التخلي عنه في أزمته.

في هذه الأثناء من الأحداث تظهر غرابة لونغو شيئاً فشيئاً وخاصة في المشهد الذي أجرى فيه الاتصال من داخل السجن مع (جيل) زوجة مايكل والتي كانت على دراية كاملة بملفه أيضاً. لكن الوجه المزيف للونغو لا يبدأ في الظهور إلا أثناء الإدلاء بإفادته التي ألصقت تهمة موت طفلين من العائلة بزوجته ماري التي قتلها: بحسب ما قاله كردّة فعل لما اقترفت يداها من عمل وحشي لا يغتفر. ما جعله يفقد صوابه ويقدم على قتل طفلته ماديسون التي كانت شبه ميتة جراء ما فعلته زوجته بها. لم تكن صدمة مايكل ناتجة فقط عن قدرة لونغو على تلفيق الحقائق بل كانت الصدمة في استغلاله لعبارات مايكل التي كان يقولها له ومحاولة الاستفادة منها خلال إفادته.

لم تستطع زوجة مايكل أن تكتفي بالصمت بعد خداع لونغو لزوجها. بل أرادت أن تنتقم من لونغو على طريقتها فأقدمت على زيارته في السجن وكان اللقاء فريداً من نوعه حيث أسمعته من هاتفها المحمول مقطوعة (كارلو جزوالدو) التي كتبها عام ١٦١١ بعد عدة سنوات من قتله لزوجته وطفله. إذ ألبس عشيقها ثوب زوجته الدامي قبل أن ينهي حياته. لكن جيل وقبل أن تنتهي المعزوفة قالت له:"هذه المقطوعة جميلة إلى حد يمكن فيه أن ننسى بأن الرجل الذي ألفها قد هشم رأس طفله ... لقد حاول مايكل أن يفهمك لكي يفهم ذاته لكنني لست بحاجة لذلك فأنت قاتل للنساء والأطفال ونرجسي لا تستحق أي لحظة تعيشها. ولن تفلت أبداً من نفسك".

واستناداً لجميع الأدلة القاطعة يتم إدانة لونغو بهذه الجريمة المروعة وتتمكن هيئة المحلفين بإصدار حكم الإعدام عليه. رغم ذلك يكتب لونغو بعد فترة وجيزة رسالة لمايكل لطلب لقاءه والذي وافق بدوره على ذلك لكن اللقاء لم يكن سوى محاولة أخرى منه للاستمرار في أكاذيبه. لينتهي الفلم بمشهد يسوده الطابع الرمزي ويعكس مدى تأثر مايكل بهذا السجين الذي قال له أثناء حفل توقيع الكتاب: "يبدو لي في الوقت الذي فقد فيه كريستيان لونغو حريته. فقدت أنت أيضاً حريتك".

الفلم من إخراج (روبرت غوولد). وجسد دور الصحفي مايكل الممثل (جونا هيل). بينما جسّد شخصية المجرم لونغو الممثل الشهير (جيمس فرانكو). أما النص فهو مستمد من القصة الحقيقية والكتاب الذي ألفه (مايكل فينكل).

حوار

كزهر الكرز أو أرهف.. قصيدة الهايكو

ضيف جديد على قائمة الشعر العربي

علا الجاري

احتلت قصيدة الهايكو باللغة العربية مؤخراً مكانة لا بأس بها، واتجه عدد من الشعراء والكتاب العرب نحوها، مستطلعين إمكاناتها وطاقتها التعبيرية، وصلت تجارب البعض حداً من الحرفية والاحتراف، بينما لا يزال كثيرون يتدربون، ويطوعون لغتهم لاستثمارها في هذا النوع الشعري، القائم على الصورة والتماهي مع الطبيعة، واللغة الموجزة الشفافة البعيدة عن السرد.

وللحديث عن تجربة الهايكو في اللغة العربية وتعريف هذا الفن، التقت " ضوضاء " الشاعر والهايكست السوري الدكتور "رامز طويلة"، طبيب الأسنان مؤسس ومدير مجموعة شعر الهايكو.

***بداية، هلا عرفتنا أكثر على الدكتور رامز طويلة، وبداية علاقتك بالهايكو؟**

البدايات كانت مع الشعر الحر، وقد كتبت العديد من القصائد، نشرتُ بعضها على بروفايلي في "فايسبوك" ومدونتي الخاصة، والحقيقة انتقالي لشعر الهايكو ربما فرضه إيقاع العصر الذي يسير، بطبيعة الحال، باتجاه اللقطة السريعة بكافة المجالات الأدبية، ولاهتمامي برياضة اليوغا تعرفت على بعض ما تحتويه الثقافات الشرقية، ومنها فلسفة الزن، التي من خلالها تعرفت على تأمل الهايكو، وقد وجدت لاحقاً أن كثيراً مما كتبت يحتوي على هذه اللمحات، وقمت بإعادة صياغة بعضها لقصائد هايكو جميلة، وسأذكر لك هذه القصيدة التي تحتوي لمحات من هايكو، على سبيل المثال:

صباحٌ ماطرٌ مُفَعَمٌ بالمحبةِ
آن وقتُ العِناق..
فالمطر يُعانقُ كل شيء
يَجْمعُ عاشقَين بالقربِ منْ موقدٍ
وصلا للتو تَملين
من وشوشاتِ حبٍ
بين نرجسٍ وياسمين ومطر..
أعشقُ المطر
أعشقُ الدفء..
بعدَ أنْ أتبلّلَ بالمطر

***نعلم أن الهايكو نوع من الشعر الياباني، قائم على نمط البيت الواحد والمقاطع الصوتية، كيف يمكن ترجمة الأسلوب الشعري للهايكو إلى العربية، وتطويعه بما يلائمها؟ أو تطويعها بما يلائمه ربما؟**

هايكو أو هائيكو (俳句) نوع من الشعر الياباني، يحاول الشاعر من خلال ألفاظ بسيطة بعيدة عن التأنق وزُخرف الكلام وصف مشهد بعفوية، ومن دون تدبر أو تفكير أو مشاعر سلبية، والتعبير عن مشاعر جياشة وأحاسيس عميقة بنظرة تأملية، بعيداً عن الذاتية المباشرة، يُظهر الهايكيست فيها عنصر الدهشة لتصل الى المتلقي مسببةً له لحظة من الذهول والدهشة، أمام هذا العمق للجمال والحركات البسيطة حوله، التي عادةً لا ينتبه لها.

تتألف أشعار الهايكو من بيت واحد فقط مكون من سبعة عشر مقطعاً صوتياً، تُكتب باليابانية على سطر واحد، وبعد تبني الغرب هذا النموذج الشعري أصبح يكتب في ثلاثة أسطر، ونحن استوردنا الهايكو عن طريق التراجم الغربية وبنفس نمط الكتابة، وبشكل عام لا يمكن اعتماد التقطيع الصوتي الياباني على الكلمات العربية أو التفعيلات، رغم وجود محاولات عديدة في هذا الاتجاه، والغالب هو اعتماد ثلاثة أسطر بشكل: قصير - طويل – قصير، ولا يتعدى مجموع الكلمات إحدى عشرة كلمة.

***برأيك ما هي الفروقات الجوهرية التي تميز الهايكو عن القصيدة النثرية أو النص النثري باللغة العربية؟**

الحقيقة رغم وجود تقاطعات كثيرة بين الهايكو وقصيدة النثر، تتميز قصيدة النثر بسردية أكبر وتتناول كل الأفكار الممكنة ولا ترتبط بزمنية معينة، ما يتيح حرية استخدام كل مكونات اللغة، عكس الهايكو الذي نجد من خلاله اهتماماً أكبر باللحظة الآنية، والعمق التأملي في الهايكو أكبر بكثير وهذا منبع الدهشة.

كما أحب أن أضيف أنه لا يمكن اعتبار الهايكو انفصالاً أو انتقالاً من مرحلة أدبية سابقة، رغم أن هناك أعمالاً أدبية عربية تحمل كثيراً من لمحات الهايكو، فالومضة الشعرية والتوقيعة والشذرة والخاطرة، لا تخلو من هذه اللمحات، لكنها ليست هايكو من الناحية البنيوية والقواعد الكلاسيكية الأساسية.

***في الهايكو مشهدية توازي ما نلمحه في بعض النصوص الروائية والأعمال السينمائية الحديثة، هل تظن أن هذه المشهدية ترشح الهايكو ليكون أسلوب الشعر المستقبلي، أو ما بعد الحداثي إذا تجرأنا أن نقول هذا؟**

الهايكو يعبر عن اللحظة ويرصد اللقطة السريعة، وهذا بطبيعة الحال لا يمكن أن يكوّن مشهداً سينمائياً أو ما شابه، لكن قد يدعم بعض اللقطات التي من الممكن توظيفها للتركيز على بؤرة، تعطي دلالات وأبعاد يمكن من خلالها اختصار مساحات من العمل الروائي، وبكل الأحوال يوجد أنماط من الشعر الموازي كقصائد التانكا والرينغا تخدم هذا الغرض بشكل جيد.

مثال على ذلك قصيدة التانكا هذه:

سامقةٌ أشجارُ الحورِ
تمتصُّك رشفةً رشفةً
أيُّها النهرُ العظيم
يجري إلى البحر
تاركاً خلفه الظِلال

***أسست مع آخرين مجموعة على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك تعنى بالهايكو، وتدور فيها نقاشات حوله، كيف تقيم هذه التجربة وأثرها على كتاب هذا النوع الشعري**

المنضمين إليها، وكيف يمكن العمل على تطويرها؟

من خلال مجموعة شعر الهايكو التي قمت بتأسيسها مع مجموعة من الشباب المتحمس، إضافة لصفحة شعر الهايكو المرتبطة بها، وعبر التفاعل بين أعضاء المجموعة والأساتذة المبدعين بقصيدة الهايكو، يمكن اعتبار هذه المجموعة مختبراً للهايكو، ومنصة عمل يتم من خلالها اكتساب الخبرات وتطوير المستوى العام، في حين يتم نشر المساهمات المتميزة في صفحة شعر الهايكو، لتكون بمتناول الجمهور. كما شجعني تفاعل ونشاط الأعضاء لإنشاء قناة على موقع "يوتيوب"، وإنتاج وإخراج بعض مقاطع الفيديو من خلال مشاركة المجموعة بمناسبات عامة، للتعريف بفن الهايكو.

***لفت انتباهي حقيقة غياب النقد الأدبي لهذا النوع، هل تردّ ذلك إلى حداثة عهد الهايكو بالعربية، حيث أنه لم يحقق لنفسه مكانة ملفتة ولم يبلور تجربة تستحق الدراسة والنقد، أم أن هناك أسباباً أخرى؟**

عموماً لا يزال فن الهايكو حديث العهد بدخول الساحة العربية، ولم نصل بعد إلى المستوى المطلوب ليحتل الأهمية المرجوة بساحة الفنون الأدبية، لكن سأترك الحديث عن الناحية النقدية بشكل عام وأذكر تجربتنا في المجموعة، لما لها من أهمية بتسليط الضوء على الجانب النقدي، لدرجة أنه أصبح سمة هامة من سمات المجموعة إضافة لبقية النشاطات.

لقد أسسنا لمنهج نقدي عبر سلسلة "نحو هايكو عربي"، بإشراف الناقد الدكتور باسم القاسم، وخلُصنا إلى أن الهايكو هو "قصيدة نثر نمط هايكو"، وهذه السلسلة لها أهمية كبيرة لوضع منهج نقدي تسير عليه المجموعة بتقييم إبداعات الأعضاء، وشعر الهايكو عموماً، إضافة إلى عدد من المقالات والدراسات والتعليقات التي يثري بها الأساتذة روح المعرفة والعلم، وما تطور المجموعة خلال الفترة السابقة إلا دليل على أهمية ما نقوم به من هذه الناحية.

***من وجهة نظرك، ما هي صفات "الهايكست" الناجح وهل يجب أن يكون شاعراً؟**

حتى الآن لا يوجد اتفاق على هذه النقطة، لكن لا شك أن صياغة الهايكو تحتاج لشاعرية وشعرية لكنها من نوع خاص، ولامتلاك أدوات اللغة بشكل جيد، أنا شخصياً أعتقد أن "الهايكست" يجب أن يكون شاعراً وليس بالضرورة أن يكون أكاديمياً، وكما أسلفت فأنا أكتب الشعر الحر واهتمامي بشعر الهايكو فرضه إيقاع العصر، الذي يسير بطبيعة الحال باتجاه اللقطة السريعة بكافة المجالات الأدبية.

"الهايكست" عموماً شخص هادئ بتأمله، يجيد التقاط المشهد بالتماهي مع الطبيعة، قادر على إظهار الأبعاد الفلسفية ويتمتع بالحكمة في التعامل مع اللحظية، خالٍ من المشاعر السلبية، وأنا أفضل أن يمارس رياضات تأملية، إلى جانب الاهتمام بالصحة عموماً لأهميتها بالتركيز.

***الهايكو شعر ينبع من تأمل الطبيعة وتفاصيلها، إلى أي درجة يمكن له أن يقتحم عالم السياسة؟**

ربما بسبب طبيعة قصيدة الهايكو التي لا تحتمل كثيراً من التأويل، لا أرى مبرراً لإقحام هذه القصيدة التأملية حد التماهي مع الطبيعة بعالم السياسة، الذي لايمكن احتواؤه بعدة كلمات، لكن لا بأس أن نقول يمكن لقصيدة الهايكو (تحديداً نمط سنريو)، أن تلامس الوجدان والحس الوطني والانتماء القومي بشكل أو بآخر. لي نصوص عدة كتبتها، تنضوي تحت هذا التصنيف، وربما يحدث بعض التطوير في المستقبل يخدم هذه الناحية.

على صدرٍ مُتَفحم
يتلألأ الألماس -
أيُّ كربونٍ أثمن !؟

***هلا قدمت لنا عدداً من النصوص التي ترى فيها نموذجاً جيداً للهايكو باللغة العربية؟ سأذكر قصائد هايكو لي، وكذلك بعض القصائد الجميلة لهايكست عرب من أعضاء المجموعة.**

رامز طويلة

قبةُ القصر
مزركشة بزجاجٍ ملوّن :
تعلوها قبة السماء

**

قوقعةٌ بيدي
توشوشُ الصدى -
أيُّها البحر

**

بعينٍ نصف مُغمضة
أقنص طائراً
يعبر قرص الشمس

الشاعر الدكتور باسم القاسم

ياللفراشة
منها، لا يفضح قرب يدي
أصفر الأقحوان

شفيق درويش

شحيحٌ زيتُ السراج
اللهيبُ يرقصُ فوقَ القمّةِ السوداء
نشورُ الضوء

رانية ميكائيل

هذا الفَجر
لا رائحة للصُنَوبَر
كيفَ سأُكمِلُ قِدَامي؟

الشاعر المغربي سامح درويش

ظِلّي،
على السّورِ المُثَقَّبِ
يُشْبِهُني

الشاعرة اللبنانية لميس حسون

ريحٌ صَرصَر
تقتلعُ شجرةَ الكينا
وموعد تلاقينا

الشاعرة نور عبود

بين أغصان الياسمينة
يتلمس العطر
ضوء القمر!!

الشاعر نادر محمد

ياللورقةِ الخضراء:
من إبداعِ دودةٍ لايزالُ يرشَحُ
قلبٌ مُخَرَّمٌ

مجموعة شعر الهايكو على فايسبوك
https://www.facebook.com/groups/versehaiku1/
صفحة شعر الهايكو على فايسبوك
https://www.facebook.com/versehaiku

شـــــــــــام..

تغريد محمد

الكتابة يا جاد ليست ملاذي الوحيد في هذا البيت الوهمي.. أحياناً أخرج إلى الشرفة وأسترق النظر إلى شبابيك مركز الإيواء قبالتي..

شبابيك المركز مسيّجة زرقاء، لا يستطيع صاحبها أن يرى الشارع من خلالها، هو فقط يستطيع أن يرى الأبنية المقابلة لها، ويرى كيف تنشر جارة المركز الغسيل.. يرى أطفالها يخرجون رؤوسهم من الشبابيك، يستطيع أن يستنشق من خلال مربعات القفص رائحة الطبخة ويتوقع ماذا ستكون.. الغسيل قبالته معصور جيداً بالغسالة الأوتوماتيك، لا ينقط أو يفتعل بركة ماء تحته كتلك التي يشهدها في باحة المدرسة، يرى ملابس أطفالها وهي منشورة على الحبال ويسرح الفكر متمنياً لو يستطيع الحصول عليها ليوم واحد فقط..

عندما أسرح في شبابيك المركز، أرى "الكراكيب" المخبئة بين الحائط والشبك ..غالباً ما تكون علباً بلاستيكية كانت تحتوي على سائل جلي أو شامبو، وبعض الملابس الداخلية لإحدى النساء.. في شبابيك مركز الإيواء ألوان مصفوفة لا تستطيع رؤيتها لو قررت أن تزور هذا الشخص في الصف الذي يسكنه، لأنها مغطاه بستارة زيتية مقيتة..

مركز الإيواء هو المكان الوحيد الذي لا يمكنني تخيل صمودي فيه لشهر واحد.

اعلم يا جاد.. مركز الإيواء هو حلبة تتنافس عليها الهيئات الخيرية، والمؤسسات الإغاثية!

اليوم سيزوره التلفزيون الرسمي لينقل رفاهية العيش المطلقة فيه.. مصور فوتوغرافي سيأخذ صورة لطفل حصل على بالون من أحد المتطوعين، سيسابق الزمن وينشرها على صفحته الشخصية في فايسبوك..

أنا أعرف هذا المصور جيداً، لكني أعرف الطفل أكثر، فهو يلعب تحت منزلي ويشتري كل يوم بالوناً.. أطفال المراكز تعلّموا أن يمثلوا الفرحة ليُفرحوا جماعة الهيئات..

أرزّ وعدس مع السلطة هي طبخة اليوم في المركز، أم هاني لا تحب أكل المركز، وقد اخترقت القانون وهرّبت موقد غاز صغير إلى غرفتها، تطبخ لأطفالها كل يوم، وتناديني كي أشاركها المائدة الصغيرة ..

عندما تدخل لأي مركز إيواء في هذه المدينة التي باتت تضيق بنا وكأنها قبو صغير يتسع لـ ٥٠ لاجيء، أول ما تستطيع تميزه هو الرائحة، رائحة الحمامات المشتركة، طبخة اليوم، ومسحوق الغسيل الذي تستخدمه كل نساء المركز..

العلامة الفارقة في كل المدارس (مراكز الإيواء) هي الجمال المشرق من خصال شعر البنات ..."شام" طفلة عمرها خمس سنوات، شقراء، شعرها يشبه خيوط الشمس. لم أرَ شعر شام مسرحاً منذ أن نزحت ووصلت إلى هنا، ولم أرَ وجهها نظيفاً أبداً. اعتادت شام النزول يومياً إلى الحارة لتلعب مع الاطفال المقيمين في الحي، وأن تتشاجر مع العسكري الذي يقف على باب المركز لأنها تحاول أن تدعوا الأطفال إلى الباحة كي يلعبوا معها، وهذا ممنوع!

شام طفلة جميلة جداً وكبيرة جداً، فرغم ضآلة حجمها وصغر سنها إلا أنها تستطيع استفزاز كل من يفتح معها حديثاً أو يحاول أن يشعر بإنسانيته عن طريق اللعب بشعرها.. لا تحاول أبداً أن تشعر شام بأنك تحبها وأنت لا تعرفها، لا تلعب دور الإنسان أمامها لأنها تستطيع أن تعريك تماماً بكامل براءتها..

آخر ما قالته شام لي أنّ باحة المركز بشعة جداً، وأنها تذكرها بدروس كانت تأخذها رغماً عنها، وأنها مكان للنساء البدينات والعجزة الباحثين عن بقعة شمس.. قالت إنها تريد من العسكري السماح لصديقاتها بالدخول كي يصدقوا أنها تعيش في المدرسة، وأنها لا تستيقظ صباحاً وترتدي "صدريتها"، ولا تمسك يد أمها لتقطع الشارع وتصل.. كي يصدقوا أنها تعيش في المدرسة دون مديرة ولا معلمات. كانت تقول لهم هذا كل يوم وتريد أن يصدقوها.